



# الاجتئاد في النحو العربي

عند المتقديرين والمعاصرين

د. هالة محمد زهرا

## المؤتمر العلمي الدولي الثاني

«الاجتهد في الفكر الإسلامي»

بين الأصالة والمعاصرة

لكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالإسكندرية

جامعة الأزهر

المعقد في ٢٧ - ٢٨ من أكتوبر ٢٠١٨ م

﴿المجلد الثالث﴾

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م







# الاجتهاد في النحو العربي عند المتقدمين والمعاصرين

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الثاني  
(الاجتهاد في الفكر الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة)

المنعقد في ٢٧ و ٢٨ أكتوبر ٢٠١٨

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية - جامعة  
الأزهر

إعداد الدكتورة  
هالة محمد السيد زهران  
أستاذ مساعد في قسم اللغويات  
جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة



## المقدمة

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لك الحمد حتى ترضى،  
ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الحمد على كل حال،  
والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن البحث النحوي ليس له حد يقف عنده وينتهي إليه، لأن النحو وليد  
اللغة، واللغة نتاج العقل البشري الذي لا حدود له.

واللغة بجوانبها المتعددة المتداخلة ذات نسيج محكم، ونظام دقيق  
مترابط، وزاد من قدسيتها أنها لغة القرآن الكريم.

ومن هنا دعت الضرورة للاجتئاد النحوي، للبحث والكشف عن هذا  
النظام اللغوي الدقيق.

والاجتئاد تسعة أعشار العلم<sup>(١)</sup>، ورتبة الاجتئاد أشرف من رتبة التقليد،  
والنفس أسكن إلى ما أدركه عن اجتئاد منها إلى ما أخذته عن تقليد<sup>(٢)</sup>.

وليس هناك حَجْرٌ على اجتئاد دون آخر، ما دامت تتوافر له شرائط  
النظر والبحث الصحيح. وقد أدرك أئمة العربية القدماء هذا الجانب المهم من

(١) ينظر: الأصل الجامع في إيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع للشيخ حسن السيناني ١٠٩/٢، مطبعة النهضة، تونس هـ١٣٤٧ - ١٩٢٨ م.

(٢) ينظر: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطفوفي ص ٢٦٨، تحقيق د. محمد بن خالد الفاضل، الرياض، ط أولى، هـ١٤١٧ - ١٩٩٧ م.



جوانب التفكير الإنساني<sup>(١)</sup>، فيقول ابن جني في خصائصه: إن "للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس، ما لم يُلوِّن<sup>(٢)</sup> بنص أو ينتهك حرمة شرع<sup>(٣)</sup>. ويقول أيضاً عن النحو: "إنما هو علم منترع من استقراء هذه الأمة؛ فكل من فرق له عن علة صحيحة، وطريق نهجة كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكريه<sup>(٤)</sup>.

وقد يُصرف النظر للوهلة الأولى عند إطلاق كلمة الاجتئاد إلى إدراك واستبطاط الأحكام الشرعية، ولعل السبب في ذلك هو أن الاجتئاد أصل من أصول الشريعة الإسلامية<sup>(٥)</sup>، وربما يقال بأنه ما سمع بالاجتئاد إلا في الأحكام الشرعية، ولم يسمع في العربية<sup>(٦)</sup>، كما لا يسمى بعض الأصوليين استبطاط الأحكام اللغوية اجتهاداً<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ص ٤١، ط دار غريب، ٢٠٠٣ م.

(٢) يقال: الْوَى بِالْكَلَامْ: خالف به عن جهة، ينظر للسان (لوى).

(٣) الخصائص لابن جني ١٩٠١، تحقيق محمد علي النجار، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٤) السابق ١٩٠١ - ١٩١.

(٥) ينظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ٢٧٦/٢، ط دار الخبر - سوريا، ط ثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٦) ينظر: كتاب التحدث بنعمة الله للسيوطى ص ٢٠٨، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، طبعة المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة.

(٧) ينظر: المستصفى من علم الأصول للإمام الغزالى ٤/١٤ تـ/ دـ/ حمزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، وأصول الفقه للدكتور محمد أبو النور زهير ٤/١٨٧ (الناشر المكتبة الأزهرية للتراث)، وأصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ٢/١٠٣٨ (طبعـ دار الفكر، ط أولـ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).



والحق أن الاجتهداد يتسع بمعناه العام للدلالة على الجهد الذي يبذله العلماء في كافة ميادين العلم، ومنها النحو.

وعلى الرغم من أن أصول النحو منتزةة من أصول الفقه<sup>(١)</sup>، إلا أنني لم أعثر في كتب التراث النحوية على من تناول موضوع الاجتهداد بالبحث كما تناوله علماء أصول الفقه.

لذلك جاء هذا البحث المعنون له بـ (الاجتهداد في النحو العربي)، عند المقدمين والمعاصرين ) لقاء الضوء على نشأة الاجتهداد وأسبابه عند المقدمين والمعاصرين .

ولقد سُبُقت – فيما أعلم – بثلاثة أبحاث في هذا الموضوع.

أولها: يحمل عنوان (الاجتهداد في النحو العربي) للأستاذ أمين الخولي، وهو بحث أرسل لمؤتمر المستشارين الدوليين الثاني والعشرين المنعقد باستانبول، في سبتمبر ١٩٥١، وقد نُشر ضمن كتاب مناهج تجديد في النحو والتفسير والأدب<sup>(٢)</sup>. واقتصر فيه المؤلف على تعريف الاجتهداد وأنه ينبغي أن يكون بالبحث الحر في آخر ما وصلت إليه الإنسانية من جديد الثروة اللغوية، مع الإيمان بعدم سلامة المنهج القديم. ولم يطرق الحديث عن نشأته وأسبابه على النحو الذي تناولته في البحث، فلم يستفد منه إلا بالقدر الذي أشرت إليه في موضعه.

والثاني: رسالة ماجستير بعنوان (أصول الاجتهداد النحوي في المذهب الكوفي) إعداد: بشير راشد عبد المهدى الزغبي، وقدمت إلى كلية الآداب

(١) ينظر الخصائص ٢/١.

(٢) صدر في طبعته الأولى عام ١٩٦١، طبعة دار المعرفة.



والعلوم، جامعة آل البيت بالأردن<sup>(١)</sup>. وأبرز فيها الباحث مصادر النحو الكوفي، والأدلة التي اعتمد عليها العلماء في اجتهدتهم من سماع وقياس موقف الكوفيين منها، ولم يستقد منه حيث يختلف موضوع بحثه عن هذا البحث.

**والثالث:** رسالة دكتوراه بعنوان: (الاجتهد في النحو العربي) إعداد: رياض كريم عبد الله، مخطوطه بجامعة بغداد، كلية التربية، وهذه الرسالة لا أعرف عنها شيئاً سوى اسمها، حيث لم تُرفع على شبكة المعلومات (الإنترنت).

ويقع البحث بعد هذه المقدمة في مبحثين، وخاتمة، وقائمة بالفهارس الفنية.

**المبحث الأول :** نشأة الاجتهد، وتناولت فيه: (تعريف الاجتهد لغة واصطلاحاً، واستعمال مصطلح الاجتهد عن النهاة، ونشأة الاجتهد، وشروط المجتهد، ومراتب المجتهدين، وآثار الاجتهد).

**والمبحث الثاني:** أسباب الاجتهد ودوافعه، تناولت فيه الأسباب الآتية:

- إعجاز القرآن الكريم وتلمس أسبابه.
- غموض الألفاظ والعبارات.
- الخروج على أصل الوضع والقواعد.
- تيسير النحو وتجديده.

**والخاتمة :** تضمنت أهم ما وصل إليه البحث من نتائج.

(١) يوجد نسخة منها على شبكة المعلومات (الإنترنت).



و قائمة الفهارس: حوت فهرساً للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار،  
وثبت المصادر والمراجع، وأتبعت ذلك بفهرس  
الموضوعات..

هذا وأدعوا الله (عَزَّلَهُ كُلُّ شَرٍّ) أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن  
يتم النفع بما بذلت فيه من مجهود، طالبة منه سبحانه ألا يحرمني أجر  
المجتهدين، فلكل مجتهد نصيب؛ إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر  
واحد، والكمال لله وحده.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا لَهُدِيَّهُمْ سُبُّلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) آية ٦٩ من سورة العنكبوت.



## المبحث الأول

### نشأة الاجتهداد

وفي النقاط الآتية:

#### أولاً: معنى الاجتهداد لغة واصطلاحاً:

الاجتهداد: افعال من الجهد<sup>(١)</sup>، والجيم والهاء والدال أصله: المشقة<sup>(٢)</sup>،  
والواسع والطاقة<sup>(٣)</sup>.

واختلف في ضم الجيم وفتحها، فذكر الفراء أن الجهد بالضم لغة أهل  
الحجاز، ولغة غيرهم الجهد بالفتح<sup>(٤)</sup>، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ  
لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُم﴾<sup>(٥)</sup>.

قال أبو عبيدة: "إلا جدهم" مضموم ومفتوح سواء، ومجازه: طاقتهم<sup>(٦)</sup>.  
والأكثرون على أن هناك فرقاً بينهما، فقيل: إن الجهد بالضم الطاقة،  
تقول: هذا جهدي، أي طاقتى.

وأما الجهد بالفتح فهو المشقة<sup>(٧)</sup>، والنهاية والغاية، وهو مصدر من جهد في  
الأمر جهداً من باب نفع، إذا بلغ غايته في الطلب. وجهه المرض جهداً إذا

(١) ينظر: اللسان (جهد).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة باب: الجيم والهاء وما يتلذثهما ص ٤٨٦.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ص ١٤٢.

(٤) معاني القرآن ١ / ٤٤٧، وينظر المصباح المنير ص ٤٣.

(٥) من آية ٧٩ من سورة التوبة، وقراءة الفتح للأعرج وعطاء ومجاهد (ينظر: مختصر  
في شواد القراءات ص ٥٩).

(٦) مجاز القرآن ١ / ٢٦٤، وينظر البحر المحيط ٥ / ٧٥.

(٧) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٠، والمفردات ص ١٠١، واللسان (جهد).



بلغ منه المشقة، وجهدت الدابة وأجهتها: حملت عليها في السير فوق طاقتها<sup>(١)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم﴾<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث أنه ﴿كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ﴾<sup>(٣)</sup>، قيل: إنها الحالة الشاقة التي تأتي على الرجل يختار عليها الموت. ويقال: جهد البلاء كثرة العيال، وقلة الشيء<sup>(٤)</sup>.

والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان، أو ما أطاق من شيء<sup>(٥)</sup>.

والاجتهد:أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، يقال: جهدت رأيي، وأجهتها: أتعيته بالفكر<sup>(٦)</sup>.

فالاجتهد موضوع في أصل اللغة لبذل المجهود، ولا يستعمل إلا فيما كلفه مشقة ، فيقال: أجتهد في حمل الحجر ، ولا يقال: اجتهدت في حمل التواه<sup>(٧)</sup>.

وأما الاجتهد في الاصطلاح، فأكثر ما يستعمل هذا المصطلح عند الفقهاء، ولا يكاد يخلو مؤلف في أصول الفقه من تناول الاجتهد بالبحث، وعقد له بعض الأصوليين أبواباً في كتابهم<sup>(٨)</sup>، وخصّه آخرون بالتأليف<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: المصباح المنير ٤٣ - ٤٤.

(٢) من آية ٥٣ من سورة المائدة.

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٨/٩٣، وصحيح مسلم ٤/٢٠٨٠.

(٤) ينظر: اللسان (جهد).

(٥) ينظر: السابق (جهد).

(٦) ينظر: المفردات ص ١٠١.

(٧) ينظر: الفروق اللغوية ص ٧٨.

(٨) ينظر: الرسالة للإمام الشافعي ص ٤٨٦، والإحکام في أصول الأحكام لابن حزم

١٣٣/٨، واللمع في أصول الفقه للشيرازي ص ٢٥٨، والمستصفى من علم الأصول

لأبي حامد الغزالى ٤/٢، والمحضول للرازى ٦/٥، والموافقات للشاطبى ٧/٥

والبحر المحيط في أصول الفقه للزرκشي ٦/٩٥.

(٩) ينظر: تقرير الاستئثار في تفسير الاجتهد للسيوطى، والقول السيد في بعض

مسائل الاجتهد والتقليد لابن ملأ فروخ، والاجتهد في الإسلام للدكتورة نادية

شريف العمري، والمناهج الأصولية في الاجتهد بالرأي في التشريع الإسلامي

للدكتور فتحى الدرىنى



كما لا يُسمّى بعض الأصوليين استبطاط الأحكام اللغوية اجتهاداً<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الغزالى: "صار اللفظ في عرف العلماء مخصوصاً ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة"<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا أيضاً فصره الجرجاني في (التعريفات)<sup>(٣)</sup>.

والراجح عند الأصوليين أن الاجتهاد في اللغويات يُسمّى اجتهاداً<sup>(٤)</sup>.

يقول الرازى في المحصل ما نصه: "الاعتبر بالإجماع في كل فن أهل الاجتهاد في ذلك الفن، وإن لم يكونوا أهل الاجتهاد في غيره. مثلاً: العبرة بالإجماع في مسائل الكلام بالمتكلمين، وفي مسائل الفقه بالمتتمكنين من الاجتهاد في مسائل الفقه، فلا عبرة بالمتكلم في الفقه، ولا بالفقير في الكلام، بل من يمكن من الاجتهاد في الفرائض دون المناسك يعتبر وفاته وخلافه في الفرائض دون المناسك"<sup>(٥)</sup>.

فهذا نصٌ على إطلاق الاجتهاد في أصول الفقه، وسائل الفنون<sup>(٦)</sup>؛ لأنَّه يتسع بمعناه العام للدلالة على الجهد الذي يبذله العلماء في كافة ميادين العلم، ومنها النحو.

(١) ينظر: أصول الفقه للدكتور محمد أبو النور زهير ١٨٧/٤، وأصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ١٠٣٨/٢.

(٢) المستصفى ٤/٤.

(٣) ص ١٢.

(٤) ينظر: أصول الفقه للدكتور محمد أبو النور زهير ١٨٨/٤.

(٥) المحصل في علم أصول الفقه ١٩٨/٤، وينظر كتاب التحدث بنعمة الله للسيوطى ص ٢٠٨.

(٦) ينظر: كتاب التحدث بنعمة الله ص ٢٠٩.



ولم أقف في كتب النحو التراثية وأصوله على تعريف للاجتهداد النحوي، على الرغم من اتباع أصول النحو لأصول الفقه<sup>(١)</sup>، وتعريف الأصوليين له. وقد عرّفه الأستاذ أمين الخولي بأنه: "البحث الحر المنفع بآخر ماوصلت إليه الإنسانية من جهد في الدرس اللغوي، وعدم قبول أقوال الأولين في ذلك، بلا تمحیص، على أن يبذل في ذلك البحث الحر أقصى وسع الإنسان في طلب المعرفة، أداء لواجبه الكامل في طلب الحقيقة، حتى يحس من نفسه بالعجز عن مزيد طلب المعرفة"<sup>(٢)</sup>.

وهذا التعريف يحصر الاجتهداد في أمرتين:

أحد هما: الجد الدارس لما يقدم من جديد الثروة اللغوية - في علم اللغة العام، ومن فروعه الخاصة - والإعتماد عليها وحدها في فهم خصائص العربية. الآخر: النظر الحر فيما تؤثر به الدراسة الجديدة، على المقررات اللغوية والنحوية القديمة<sup>(٣)</sup>.

ويقتضي هذا - كما يرى الأستاذ أمين الخولي - الإيمان بعدم سلامة المنهج القديم؛ وذلك لأن جمعهم للثروة اللغوية ناقص، وكذلك التخلّي التام عن التعليل النحوي، في أي لون من الوانه النظرية. سواء في ذلك التعليل المنطقي مما في كتب النحاة؛ أو التعليل المعنوي، أو الأدبي، مع ترك مخالفته اللغوية المنطقية من صيغ إعرابية تقينية، ليست من الطبيعة اللغوية في شيء، كالقول في الإعراب: إن النون عوض عن التنوين في الاسم المفرد... والنون الوقاية.. وهذا لا ينصرف لعلتين أو لعنة تقوم مقام العلتين... إلخ<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: *الخصائص* ٢/١.

(٢) ينظر: *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب*، ص ٧٠.

(٣) ينظر: *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب*، ص ٨٥.

(٤) السابق ص ٨٢ - ٨٤ بتصريف.



وأرى مجازة في اتباع أصول النحو لأصول الفقه أن يكون تعريف الاجتهداد هو: بذل النحوي وسعه للتوصل إلى حكم نحوئي فيما يعرض له من نصوص لغوية

ويظهر من هذا التعريف ما يلي:

– أن التوافق واضح بين المعنى اللغوي للاجتهداد والمعنى الاصطلاحي، فبينهما عموم وخصوص مطلق<sup>(١)</sup>، فالتعريف اللغوي عام في مطلق المشقة، واستفراغ الوسع في أي شيء، أما التعريف الاصطلاحي فهو خاص ببذل الجهد والواسع في إدراك الأحكام النحوية.

– أن الاجتهداد أعم من مصطلحات أخرى كالتحليل والتوجيه والتأنيل والقياس؛ لأن الاجتهداد بذل المجهود العقلي في طلب الحكم نحوئي، ويشمل الآتي:

– رصد الخصائص الصرفية للمفردات، ويتناول ذلك جوانب متعددة نحو: الوزن والشكل والصياغة، وما يلبس الصيغ من الاسمية والفعلية، والماضي والمضارع والأمر، والإفراد والتثنية والجمع، والتجرد والزيادة والحدف، والصحة والاعتلال، والتذكير والتأنيث، والاشتقاق والتصريف، والإدغام والإظهار والقلب المكاني وغيرها.

– تحديد الوظائف النحوية للكلمات من جوانب كثيرة نحو: المبدأ والخبر، وال فعل والفاعل والمفعول، والنعت والبدل وعطف البيان، والحال والتمييز، والجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها وغيرها<sup>(٢)</sup>، وما يترتب على تحديد الوظائف النحوية من الكشف عن المعاني، "إذ بمعرفة

(١) ينظر: الاجتهداد في الإسلام للدكتورة نادية شريف العمري، ص ٣٣.

(٢) ينظر: التحليل النحوي، أصوله وأدله، للدكتور فخر الدين قباوة ص ١٦ - ١٧.



حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد<sup>(١)</sup>.

— جميع الظواهر اللغوية سواء أكانت متوقفة مع الأصول والقواعد النحوية أم غير متوقفة معها؛ للعمل على تأويلها وردها إلى ما تعارف من قواعد وأقيسة.

— كل ما يُقدم من جديد في علم اللغة العام، وفروعه الخاصة، على ما ذهب إليه الأستاذ أمين الخولي.

أما غيره من المصطلحات فإنها داخلة في حيز الاجتئاد.

فالتحليل مثلاً عبارة عن تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها، والعلاقات التركيبية بينها، بدلة المقام<sup>(٢)</sup>.

والتجيه من وجَّه الشيء إذا أُرسِل في جهة واحدة<sup>(٣)</sup>، ويراد به في النحو: بيان أن روایة البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية، وموافقة لضوابط النحو<sup>(٤)</sup>.

والتأويل يراد به: إخراج النص على غير ظاهره، إجراء له على القواعد المقررة<sup>(٥)</sup>، وهو من صميم الاجتئاد<sup>(٦)</sup>.

(١) مشكل إعراب القرآن .٢/١.

(٢) ينظر: التحليل النحوي للدكتور فخر الدين قباوة ص ١٤.

(٣) ينظر: المفردات ص ٥١٤.

(٤) ينظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية للدكتور محمد إبراهيم عبادة ص ٢٩٥.

(٥) ينظر: التأويل النحوي في القرآن للدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز ص ١٧.

(٦) ينظر: المناهج الأصولية في الاجتئاد بالرأي في التشريع الإسلامي للدكتور فتحي الدربيني ص ٢٣.



والقياس يراد به: حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، ويرى البعض أن الاجتهداد هو القياس<sup>(١)</sup>، وهذا غير صحيح؛ لأن الاجتهداد أعم من القياس<sup>(٢)</sup>؛ فإنه يظهر تارة بيئة القياس، وتارة بصور أخرى كالتعليلات، ومدى فهم النحوي للنصوص اللغوية بالاعتماد على الأدلة والقرائن، ثم الترجيح بما يغلب على الظن أنه المراد، وفي طريقة تطبيق الأحكام النحوية.

ويستنتج من ذلك أن كل تحليل وتجهيز وتأويل وقياس اجتهداد؛ لأنها كلها تفتقر إلى جهد عقلي وملكة مقدرة متخصصة، فلا يقتصر الاجتهداد على بذل الجهد فيما يقدم من جديد الثروة اللغوية، والاعتماد عليها في فهم خصائص العربية على ما ذهب إليه الأستاذ أمين الخولي.

### **ثانيًا: استعمال مصطلح الاجتهداد عند النحاة:**

لم يبحث النحويون الاجتهداد بحثاً مباشرأً، حتى إن من ألف منهم في أصول النحو لم يتعرض له ولا لبيان حقيقته وأسبابه، ومنشأ ذلك - فيما أظن - أنهم اعتبروا الاجتهداد ظهراً وأنثراً لمعرفة أصول النحو - من نقل وقياس وإجماع واستصحاب حال -، فهي التي وجهته، وهو الثمرة لها والطريق الموصل لمعرفة الأحكام النحوية.

وهذا هو السبب أيضاً فيما درج عليه علماء أصول الفقه من تأخيرهم مباحث الاجتهداد إلى آخر مباحث أصول الفقه، فهذا من باب ترتيب الثمرة على المثير، والطريق على الأصل؛ فالاجتهداد ثمرة معرفة علم الأصول، كما

(١) ينظر: الرسالة للإمام الشافعي ٤٧٧.

(٢) ينظر: اللمع للشيرازي ١٩٨، و المستصفى ٥٤ / ٢ ، والاجتهداد في الإسلام للدكتورة نادية العمري ص ٣٣.



أنه طريق معرفة الأحكام الشرعية، فلما فرغ الأصوليون من مباحث الأصول ناسب أن يذكروا ما يتربّط على معرفتها<sup>(١)</sup>.

وقد تبعت لفظ الاجتئاد ومعناه قدر استطاعتي في المؤلفات النحوية وتبين لي ما يلي:

- ١- استعماله تارة بالمعنى اللغوي وهو المشقة والواسع والطاقة. يقول سيبويه في باب الحروف التي ينبع بها المدعو: "فأما الاسم غير المندوب فينبئ بخمسة أشياء: ببا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألف. نحو قوله: أحار بن عمرو. إلا أن الأربعـة غير الألف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المترافقـ عنـهم، والإنسان المعرض عنـهم، الذي يُرَوْنَ أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتئاد، أو النائم المستقل"<sup>(٢)</sup>.

وذكر في موضع آخر أن من معاني (افتـعل): التصرف والطلب والاجتئاد نحو: اكتسب<sup>(٣)</sup>.

- ٢- وورد تارة أخرى بالمعنى الاصطلاحي. ومن ذلك ما يروى عن ابن أبي إسحاق حين بلغه مقولـة الفقيـه والمـحدث محمدـ بنـ سـيرـينـ - وكانت حلقـتهـ إلىـ جـانـبـ حـلـقـةـ اـبـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ،ـ وـمـعـرـوـفـاـ بـيـغـضـهـ لـلـنـحـوـيـنـ وـجـعـلـهـ سـبـبـاـ فـيـ بـعـضـ الـمـسـاجـدـ -ـ مـاـ عـلـمـهـ بـإـرـادـةـ الشـاعـرـ؟ـ فـرـدـ عـلـيـهـ اـبـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ فـقـالـ:ـ "ـإـنـ الـفـتـوـىـ فـيـ الـشـعـرـ لـاـ تـحـلـ حـرـامـاـ،ـ وـلـاـ تـحـرـمـ حـلـلـ؛ـ وـإـنـماـ نـفـتـيـ فـيـمـاـ اـسـتـرـ مـنـ مـعـانـيـ الـشـعـرـ،ـ وـأـشـكـلـ مـنـ غـرـبـيـهـ

(١) ينظر: تعريف الاجتئاد لغة واصطلاحاً (وهو بحث في أصول الفقه على شبكة الألوكة للشيخ وليد بن فهد الودعاني، ونشر عام ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م).

(٢) الكتاب ٢/٢٢٩ - ٢٣٠، وينظر نفس الجزء ص ٢٣١.

(٣) السابق ٤/٧٤، وينظر الأصول ٣/١٢٧، وشرح الشافية ١/١١٠.



وإعرابه بفتوى سمعناها من غيرنا، أو اجتهادنا فيها آرائنا، فإن زلنا  
أو عثينا فليس الزلل في ذلك كالزلل في عبارة الرؤيا...<sup>(١)</sup>.

ويكثر استعمال مصطلح الاجتئاد عند الشاطبي، فيرد عدة مرات في  
غير سياق واصفًا به ابن مالك، من ذلك قوله: "... وذلك أن ابن مالك بنى في  
هذا العلم على الاجتئاد، ولم يخلد فيه إلى حضيض التقليد، فتراه موافقاً  
للكوفيين حرباً على البصريين تارة، وتارة موافقاً للبصريين مخالفًا لمن  
عداهم، فعل المجتهدين المبرزين. وهو الواجب على من بلغ رتبة الاجتئاد.  
لامتناع التقليد عليه عند جمهور الأصوليين، وابن مالك مشهود له بالإمامية  
والتربيز في هذا العلم، فبحق ما اتبع اجتهاده، ولم يتبع قول غيره بغير  
دليل"<sup>(٢)</sup>.

ووصف السيوطي نفسه بالاجتئاد المطلق في مجالات ثلاثة، حيث  
يقول: " وأما الاجتئاد فقد بلغت - والله الحمد والمنة - رتبة الاجتئاد المطلق  
في الأحكام الشرعية، وفي الحديث النبوي، وفي العربية " ، ثم ذكر أن هذه  
الأمور الثلاثة كانت مجتمعة في الشيخ تقى الدين السبكى<sup>(٣)</sup>.

-٣- التلميح إلى طبيعة علم النحو " فهو علم اجتهادي - إن صح  
الاصطلاح"<sup>(٤)</sup>.

(١) أنبأ الرواة عن أنبأ النحاة ١٠٦/٢.

(٢) المقاصد الشافية ١٧١/٢، وينظر نفس الجزء ص ٤٤٧، و ٥٨٨، و ١٢١/٣، و ٢٥٥/٤، و ٥/٥، و ٢٥١.

(٣) كتاب التحدث بنعمة الله ص ٢٠٥.

(٤) الخلاف النحوي بين البصريين والkovيين وكتاب الإنصاف للدكتور محمد خير  
الحلواني ص ٦٩.



من ذلك ما نقل عن ابن السراج أنه قال: "أنا أفتى بفعالية (ليس) تقليداً منذ زمن طويل"<sup>(١)</sup>.

ومنه أيضاً ما كان يقوله أبو علي الفارسي في هيهات: "أنا أفتى مرة بكونها اسمًا، سمي به الفعل، كصه ومه، وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفاً، على قدر ما يحضرني في الحال"<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن جنى: "لله إنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس ما لم يلُو<sup>(٣)</sup> بنص أو ينتهك حرمة شرع"<sup>(٤)</sup>. وعلل ذلك في موضع آخر بأن النحو: علم منتزع من استقراء هذه اللغة، فكل من فرق له عن علة صحيحة، وطريق نهجه كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكره<sup>(٥)</sup>.

ونجم عن طبيعة النحو الاجتهادية كثرة ما نجده من آراء انفرد بها نحاة معينون، حتى إن السيوطي خصص لذلك الفن السادس من الأشباه والنظائر<sup>(٦)</sup>، وسماه: فن الأفراد والغرائب<sup>(٧)</sup>.

### ثالثاً: نشأة الاجتئاد:

تعود نشأة الاجتئاد النحوي إلى نشأة علم النحو، وتکاد الروايات التاريخية تجمع على أن سبب نشأة علم النحو هو أن العرب أحسوا في نحو

(١) التعليقة لبهاء الدين بن النحاس ٣٩٧/١، وينظر الأشباه والنظائر ٣/١٠.

(٢) الخصائص ١/٢٠٧.

(٣) يقال: ألوى بالكلام: خالف به عن جهته (اللسان لوى).

(٤) الخصائص ١/١٩٠ بتصرف يسير جداً.

(٥) السابق ١/١٩١ - ١٩٠.

(٦) ٣/١ - ٢٨.

(٧) ينظر: الخلاف النحوي بين البصريين والковيين وكتاب الإنصاف ص ٧٠.



منتصف القرن الأول الهجري خطراً يهدد لغتهم وقرآنهم، بسبب ما فشا من اللحن على ألسنة الموالي والأعاجم الذين دخلوا في الإسلام بعد الفتوح العربية الكثيرة، وخاصة عند قراءتهم القرآن. وقد تعداهم ذلك اللحن فسرى إلى الذراري الناشئة من أبناء العرب، بمخالطتهم للأعاجم من الخدم والخدم المجلوبين إلى قصور أشراف العرب، مما استرعى انتباه الخاصة من الحكام، وأهل العلم والرأي من العرب<sup>(١)</sup>.

ولعل أول اجتهداد في وضع علم النحو كان من الإمام علي - كرم الله وجهه - عندما دخل عليه أبو الأسود الدؤلي فرأه مُطْرِقاً مفكراً، فقال: فيم تفك يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية. فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيته بعد أيام فألقى إلى صحيفة فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام الله اسم وفعل وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل"<sup>(٢)</sup>.

فهذا الحكم النحوي وتقسيمه للكلام كله مستربط من لغة العرب، ولكنه كان خفيّاً وأظهره الاجتهداد.

ويُعد أبو الأسود الدؤلي رائد الاجتهداد النحوي؛ على اعتبار أن صنيعه بنقط المصحف هي الخطوة الأولى في رحلة الاجتهداد النحوي، فقد اختار أبو الأسود كتاباً من عبد قيس وأمره أن يأخذ المصحف وصبغًا يخالف لون المراد، وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على

(١) ينظر: نشأة الخلاف في النحو بين البصريين والковيين للأستاذ مصطفى السقا ص ٩٤ . وهو بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية ج ١٠ ١٩٥٨ م.

(٢) إنباه الرواة ٣٩/١



أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا الاجتئاد من أبي الأسود، وعبارته بفتح الفم، وضمه وكسره، يسرت خلق مصطلحات ثلاثة وهي "الفتحة"، و"الضممة"، و"الكسرة"، ويقف هذا الاجتئاد من بناء صرح النحو العربي موقف اكتشاف النار من تقدم الإنسانية، ولعل الدليل القوي على ذلك أن النحو العربي بُني كله على هذه الحركات، لكونها أصبحت علامات الإعراب وآثار العوامل، وما كان لذلك أن يتم لو لا الاجتئاد والكشف عن الحركات الثلاث<sup>(٢)</sup>.

والخطوة التي تلت هذه كانت ناشئة عن عمل أبي الأسود، فإن عمله آثار الاجتئاد حول الرفع والنصب والجر والتنوين.

فقد كان العلماء أمثال نصر بن عاصم ويعيى بن يعمر يثرون مسائل متفرقة من هذا الباب، إما حول آية من القرآن الكريم استلقت نظرهم، وأما حول بيت من الشعر لم يجر على المألف، فيفكون عند رفع الكلمة لم رفعت؟ ونصبها لم نصبت<sup>(٣)</sup>.

من ذلك اجتئادهم في توجيه نصب الطير من قوله تعالى: «يَا جِبَالُ أَوْبَيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ»<sup>(٤)</sup>. فقد كان أبو عمرو وعيسي يقرآن: (الطير) بالنصب ويختلفان في التأويل. كان عيسى يقول: على النداء، كقوله: "يا زيدُ والحارثَ،" لما لم يمكنه: يا زيد يا الحارث. وكان أبو عمرو يقول: لو كانت على النداء

(١) ينظر: أخبار النحوين البصريين للسيراقي ص ١٦، وإنباه الرواة ٤٠/٤٠.

(٢) ينظر: الأصول للدكتور تمام حسان ص ٣١ - ٣٢ بتصريف.

(٣) ينظر: ضحى الإسلام ٢/٢٨٨.

(٤) من آية ١١ من سورة سباء.



ل كانت رفعاً، ولكنها على إضمار: سخرنا الطير، قوله على إثر هذا:  
 ﴿وَكُلْسُلِيمَانَ الرِّيح﴾<sup>(١)</sup>، أي: سخرنا له الريح<sup>(٢)</sup>.

ومنه أيضاً ما حكى عن ابن أبي إسحاق عندما حضر الفرزدق مجلسه،  
 فقال له: كيف تتشد هذا البيت:

وعيَّنَ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَ  
 فَعُولَانٌ بِالْأَبْابِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ<sup>(٣)</sup>

قال الفرزدق: كذا أنسد، فقال ابن أبي إسحاق: ما كان عليك لو قلت:  
 فعولين! فقال الفرزدق: لو شئت أن أسبح لسبحت - ونهض - فلم يعرف أحد  
 في المجلس قوله: فقال ابن أبي إسحاق: لو قال (فعولين) لأخبر أن الله خلقهما  
 وأمرهما، ولكنه أراد: أنهما تفعلان ما تفعل الخمر<sup>(٤)</sup>. فعلى الرفع يكون  
 (فعولان) نعتا للعينين، و"كان" تامة، ويكون مثل قوله للشيء تمدحه قال الله  
 كن فكان<sup>(٥)</sup>.

ثم استمرت اجتهادات العلماء وتشعبت، فلو تتبعنا ما نثره يونس بن  
 حبيب، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل، وسيبويه، والكسائي، والفراء لرأينا  
 الكثير مما يعجز عنه البيان، وأثمر الاجتهداد على ظهور المؤلفات الخالدة ولا  
 أدل على ذلك من مؤلفات سيبويه وابن السراح والفارسي وابن جني.

(١) من آية ١٢ من سورة سباء.

(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء / ٢٠ - ٢١ .

(٣) البيت من بحر الطويل، وقائله ذو الرمة (ينظر ديوانه ٥٧٨/١)، والبيت في شرح التسهيل ١٠٩/١، والتذليل والتكميل ٨٥/٢، والمقاصد النحوية ٥٨٠/٢.

والشاهد فيه: مجيء "كان" تامة غير محتاجة إلى الخبر، فكانه قال: وعيان قال الله: أحدها فحدثنا، أو أخرجا إلى الوجود فخرجتا، (ينظر الخصائص ٣٠٥/٣).

(٤) مجالس العلماء للزجاجي المجلس (٣٨) ص ٨٥، ٨٦، وينظر: الخصائص ٣٠٥/٣.

(٥) السابق ص ٨٦.



كما نسبت الخلافات بين العلماء، وظهر التعليل والاحتجاج، وانتشرت المناظرات وال المجالس، فكانت وقوداً صالحًا لإشعال نار الاجتـهـاد، وانفصل النـحـو عن الـصـرـفـ، وأول من سـلـكـ ذـلـكـ المـازـنـيـ، فـقـدـ أـلـفـ في الـصـرـفـ وـحـدـهـ، وـشـقـ الـطـرـيقـ لـمـنـ بـعـدـهـ، كـمـاـ ظـهـرـ المـذاـهـبـ الـنـحـوـيـةـ الـبـصـرـيـةـ وـالـكـوـفـيـةـ وـالـبـعـدـاـدـيـةـ وـالـأـنـدـلـسـيـةـ.

وتتابع مسيرة الاجتـهـادـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ، وـالـذـيـ يـظـهـرـ أـثـرـهـ فـيـ الكـشـفـ عـنـ التـرـاثـ الضـائـعـ أوـ الـمـسـتـورـ وـتـحـقـيقـهـ، وـفـيـ كـثـرـةـ الـمـؤـلـفـاتـ وـالـرـسـائـلـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـجـامـعـاتـ الـمـصـرـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ، مـاـ يـضـفـيـ الـحـيـوـيـةـ عـلـىـ النـحـوـ الـعـرـبـيـ وـيـورـثـهـ الـخـلـودـ إـلـىـ أـنـ يـرـثـ اللـهـ تـعـالـىـ الـأـرـضـ وـمـنـ عـلـيـهـ.

#### **رابعاً: شروط المجتهد:** يشترط في المجتهد أربعة شروط هي:

- ١ - أن يكون عالماً بلغة العرب، محيطاً بكلامها، مطلعاً على نثرها ونظمها، ويكتفى في ذلك الآن كما قال السيوطي: "الرجوع إلى الكتب المؤلفة في اللغات والأبنية، وإلى الدواوين الجامحة لأشعار العرب، وأن يكون خبيراً بصحة نسبة ذلك إليهم، لئلا يدخل عليه مشعر مولد أو مصنوع، عالماً بأحوال الرواية، ليعلم المقبول رواته من غيره"<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أن يحيط المجتهد بنصوص أئمة النـحـوـ منـ سـيـبـوـيـهـ إـلـىـ زـمانـنـاـ هـذـاـ، لاـيـشـدـ عـنـهـ فـيـهـ إـلـاـ النـزـرـ الـيـسـيرـ<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أن يكون محيطاً بالأصول النـحـوـيـةـ. يقول السيوطي: "ويكون مع ذلك محيطاً بالقواعد التي بنى النـحـاةـ تصرفاتهمـ عـلـيـهـ، وـلـيـسـ بـالـمـرـادـ بـهـذـهـ الـقـوـاعـدـ

(١) الاقتراح في أصول النـحـوـ ص ١٦٠.

(٢) ينظر كتاب التحدث بنعمة الله ص ٢٠٩.



المذكورة في واصحات كتب النحو. بل قواعد آخر هي كالأصول لتلك القواعد<sup>(١)</sup>.

٤- التمكّن من الاستبساط بناء على فهمه وسعة اطلاعه. يقول السيوطي: "ويكون مع ذلك حسن التصرف، جيد الإدراك، له ملحة وقدرة على الاستبساط والتخرير والترجيح بما رسم عنده من التبحر وسعة النظر والإحاطة"<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: مراتب المجتهدین<sup>(٣)</sup>:

المجتهدون قسمان: أحدهما: المجتهد المطلق أو المستقل.

وهو الذي يستقل بإدراك الأحكام النحوية من الأدلة من غير تقليد وتقيد بمذهب أحد<sup>(٤)</sup>.

وهذا ما يطلق على مؤسسي المذهب البصري كالخليل وسيبوه، والمذهب الكوفي كالكسائي والفراء، وكذلك على المتأخرین ممن كانوا ينتهجون منهجاً يقوم على الانتخاب من آراء المذهبین البصري والکوفی مع

(١) ينظر كتاب التحدث بنعمة الله ص ٢٠٩.

(٢) السابق ص ٢١٠.

(٣) جعل علماء أصول الفقه المجتهدین أربعة أصناف هي: مجتهد مطلق، ومجتهد في مذهب إمامه، أو في مذهب غيره، ومجتهد في نوع من العلم، ومجتهد في مسألة، أو مسائل (ينظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل للمرداوي ص ٢٥٨).

وقيل هي خمسة مراتب؛ المجتهد المستقل، والمجتهد المطلق غير المستقل، والمجتهد المقيد أو مجتهد التخرير، ومجتهد الترجيح، ومجتهد الفتيا (ينظر أدب المفتی والمستفتی لابن الصلاح ص ٨٧ - ١٠١، وأصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ١٠٧٩/٢ - ١٠٨١).

(٤) مستفاد من أدب المفتی والمستفتی ص ٨٧.



الانفراد بآراء لم يسبق إليها، ومع وفرة الاستبطاطات وكثرة التحاليلات والاحتجاجات.

وقد سبق أن الشاطبي وصف ابن مالك بالاجتئاد المطلق في عدة مواضع من المقاصد الشافية، كما حکى السيوطي عن نفسه ببلوغ رتبة الاجتئاد المطلق في العربية<sup>(١)</sup>.

**الآخر: المجتهد المقيد، والمراد به مجتهد المذهب:**

وهو المتمكن من تخریج الوجوه على نصوص أحد المذاهب<sup>(٢)</sup>، كابن السراج، والمبرد، وثعلب وغيرهم ممن يمكن تصنيفهم على ذلك من خلال تتبع آرائهم بالتفصيل<sup>(٣)</sup>.

ويرى الأستاذ أحمد أمين أن ابن مضاء هو من يرقى إلى درجة الاجتئاد المطلق، خلافاً لغيره كابن مالك وأبي حيان، حيث يقول: "إن هؤلاء النحويين جميعهم كانوا يدورون في فلك سيبويه، فإن اجتهد أحد كابن مالك وأبي حيان؛ فكالذى نسميه في الفقه اجتئاد مذهب لا اجتئاداً مطلقاً، فقد وضع الخليل وتلميذه سيبويه بناءً في النحو قوى الدعائم لم يسهل هزه ولانقضائه، إنما الذي خرج واجتهد اجتئاداً مطلقاً هو ابن مضاء الأندلسى القرطبي"<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر ص ٤٢٨ من هذا البحث.

(٢) مستفاد من الأصل الجامع في إيضاح الدرر المنظومة في سلاك جمع الجوامع للسيناونى ١١٠/٢، و ٨٦/٣.

(٣) وبهذا يكون البحث قد فتح المجال لمزيد من الدراسات والأبحاث حول أحوال المجتهدين في النحو، وتصنيفهم بناء على دراسة آراء كل عالم على حدة.

(٤) ظهر الإسلام ٥٤٠/٣.



فابن مضاء - على ما يرى الأستاذ أحمد أمين - يريد أن يهدم كتاب سيبويه. فكان داعياً دعوة جديدة، متأثراً فيها بالدعوة إلى اجتهداد الفقهاء، كما أنه متأثر بمذهب الظاهري، فنظريات العوامل تحتاج إلى تأويل كبير، وأهل الظاهر أكثر ما يكرهون التأويل<sup>(١)</sup>.

وأرى أن ابن مالك من ارتفى إلى درجة الاجتهداد المطلق بتصريح قول الشاطبي، وكذلك لأنه لم يكن متبعاً أو متعصباً لمذهب بعينه، بل مزج بين مذهب البصريين والковيين، وفي ذلك يقول السيوطي: "ابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طرقي البصريين والkovيين، فإن مذهب الكوفيين: القياس على الشاذ، ومذهب البصريين: اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر، وابن مالك يحكم بوقوع من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل، بل يقول: إنه شاذ أو ضرورة"<sup>(٢)</sup>.

### سادساً: آثار الاجتهداد:

إن الاجتهداد طريق من طرق الحفاظ على خلود النحو العربي وصلاحيته لكل زمان ومكان، وقد كان له آثار متعددة، منها:

#### ١ - نضج النحو وكماله:

وتم ذلك على طورين: الأول كان على يد سيبويه والكسائي، فكتاب سيبويه أعظم أثر باق يمثل آراء النحويين البصريين المؤسسين، وبه تخرج نحويو البصرة والكوفة جميعاً من اشتغل بالنحو بعد سيبويه<sup>(٣)</sup>، أما الطور

(١) ينظر: ظهر الإسلام ٥٤٠/٣ - ٥٤١.

(٢) الاقتراح في أصول النحو ص ١٦١.

(٣) ينظر: نشأة الخلاف النحوي للأستاذ مصطفى السقا ٩٨.



الثاني فكان نتـيـةـ للطـورـ الأولـ،ـ وـمـنـ أـبـرـزـ عـلـمـائـهـ المـازـنـيـ وـالـجـرـمـيـ وـثـعـبـ وـالـطـوـالـ،ـ وـفـيـ هـذـاـ الطـورـ انـفـصـلـ النـحـوـ عـنـ الصـرـفـ عـلـىـ يـدـ المـازـنـيـ<sup>(١)</sup>.

وـعـلـمـ النـحـوـ نـضـجـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـحـترـقـ بـصـرـيـحـ مـاـ نـقـلـهـ الزـرـكـشـيـ فـيـ قـوـاعـدـهـ عـنـ بـعـضـ الـمـاشـيـخـ<sup>(٢)</sup>ـ،ـ لـأـنـهـ وـإـنـ دـوـنـتـ قـوـاعـدـهـ وـحـرـرـتـ.ـ لـكـنـ لـمـ يـبـلـغـ الـغاـيـةـ فـيـ اـسـتـبـاطـ الـفـرـوـعـ بـلـ اـخـتـلـفـ أـئـمـتـهـ فـيـهـ<sup>(٣)</sup>ـ،ـ كـمـ أـنـهـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ تـجـددـ الـحـاجـةـ لـلـبـحـثـ فـيـهـ وـالـتـحـرـيرـ وـالـتـحـقـيقـ وـالـاسـتـدـارـاـكـ وـالـتـعـقـيـبـ وـتـحـلـيلـ الـأـدـلـةـ تـحـلـيـلاـ يـبـيـنـ أـبعـادـ الـنـصـوصـ الـلـغـوـيـةـ وـمـعـانـيـهـاـ،ـ وـكـذـلـكـ تـقـصـيـ مـنـاهـجـ النـحـاـةـ وـإـخـرـاجـ كـتـبـهـ،ـ وـكـلـ ذـلـكـ يـكـوـنـ بـالـاجـتـهـادـ الـذـيـ لـاـ يـخـلـوـ عـصـرـ مـنـهـ،ـ فـهـوـ فـرـضـ مـنـ فـرـوضـ الـكـفـاـيـاتـ فـيـ كـلـ عـصـرـ عـلـىـ مـاـ نـصـ السـيـوطـيـ<sup>(٤)</sup>ـ،ـ وـلـاـ يـقـتـصـرـ ذـلـكـ عـلـىـ الـفـقـهـ وـأـصـولـهـ؛ـ لـأـنـهـ يـشـتـرـطـ لـصـحةـ الـاجـتـهـادـ فـيـهـمـاـ مـعـرـفـةـ عـلـومـ الـعـرـبـيـةـ،ـ وـأـنـ يـبـلـغـ مـبـلـغـ الـأـئـمـةـ فـيـهـاـ؛ـ كـالـخـلـيلـ وـسـيـبـوـيـهـ وـالـأـخـفـشـ وـالـجـرـمـيـ وـالـمـازـنـيـ وـمـنـ سـواـهـمـ<sup>(٥)</sup>ـ.

يـقـولـ الشـاطـبـيـ:ـ "فـالـحـاـصـلـ أـنـهـ لـاـ غـنـىـ لـلـمـجـتـهـدـ فـيـ الشـرـيـعـةـ عـنـ بـلـوغـ درـجـةـ الـاجـتـهـادـ فـيـ كـلـ عـرـبـ"<sup>(٦)</sup>.

فـإـذـاـ كـانـ الـاجـتـهـادـ فـيـهـمـاـ فـرـضـ كـفـاـيـةـ فـكـذـلـكـ مـاـ يـشـتـرـطـ فـيـ صـحـتـهـ.

وـمـنـ آـثـارـ الـاجـتـهـادـ أـيـضاـ:

ـ ٢ـ نـشـأـةـ الـمـذاـهـبـ الـنـحـوـيـةـ.

ـ ٣ـ ظـهـورـ الـخـلـافـاتـ الـنـحـوـيـةـ،ـ وـتـأـلـيـفـ فـيـ مـسـائـلـ الـخـلـافـ.

(١) يـنـظـرـ:ـ نـشـأـةـ النـحـوـ ٤٦ـ - ٤٧ـ.

(٢) يـنـظـرـ:ـ الـمـنـثـورـ فـيـ الـقـوـاعـدـ ١/٧٢ـ.

(٣) يـنـظـرـ هـامـشـ رقمـ (٢١)ـ /ـ ٤ـ مـنـ كـتـابـ غـمـزـ عـيـونـ الـبـصـائرـ شـرـحـ كـتـابـ الـأـسـبـاهـ وـالـنـظـائـرـ اـبـنـ نـجـمـ الـمـصـريـ شـرـحـ أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ الـحـموـيـ.

(٤) يـنـظـرـ:ـ كـتـابـ الرـدـ عـلـىـ مـنـ أـخـلـدـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـجـهـلـ أـنـ الـاجـتـهـادـ فـيـ كـلـ عـصـرـ فـرـضـ صـرـ٢ـ.

(٥) يـنـظـرـ:ـ الـمـوـافـقـاتـ لـلـشـاطـبـيـ ٥٢ـ /ـ ٥ـ وـشـرـحـ الـمـفـصـلـ لـابـنـ يـعـيشـ ١/١١ـ.

(٦) الـمـوـافـقـاتـ ٥٧ـ /ـ ٥ـ



- ٤ كثرة النحاة، وتعدد مؤلفاتهم.
- ٥ تعدد الأوجه الإعرابية.
- ٦ ظهور آراء نحوية جديدة، وذلك فيما انفرد به بعض النحاة، ومنه ما انفرد به ابن جني من جواز تقديم المفعول معه على المعمول قبله، فيقال: جاء والطيسنة والبرد؛ على نحو جواز: ضربت وزيداً عمر<sup>(١)</sup>.

هذا وما ينبغي التنبئ به أن الاجتهاد يتحمل الصواب والخطأ، لكن المجتهد إذا ما بذل أقصى طاقة في البحث والاستدلال فقد أدى ما في ذمته من عهدة التكليف، وهو لذلك مأجور<sup>(٢)</sup>، لما روى عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر)<sup>(٣)</sup>، وأرى أن هذا الأجر ليس مقصوراً على الاجتهاد في الأحكام الدينية والدنيوية، وإنما ينطبق أيضاً على الأحكام اللغوية بل هو فيها أولى حيث إنها لا تحل حراماً ولا تحرم حلاً، وليس الزلل فيها كالزلل في الأحكام الدينية والدنيوية من أمور الناس.

ومما لا شك فيه أيضاً أن رتبة الاجتهاد أشرف من رتبة التقليد، والنفس أскنت إلى ما أدركه عن الاجتهاد<sup>(٤)</sup> وبذل المجهود لاستكناه المجهول ومعرفة بواسطته الأمور.

(١) الخصانص ٣٨٥/٢، وينظر التصريح ٣٤٦/١، والمدارس نحوية ص ٢٧٣.

(٢) ينظر المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي ص ٢٣.

(٣) الحديث في صحيح البخاري في باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ١٣٢/٩ وفي صحيح مسلم ١٣٤٢/٣ حديث رقم ٠١٧١٦.

(٤) ينظر الصعقة الغضبية ص ٢٦٨.



## المبحث الثاني

### أسباب الاجتئاد النحوي ودراوافعه

إن الأسباب والدوافع الداعية للاجتئاد في النحو متعددة ومتنوعة، ومن أهمها إعجاز القرآن الكريم وتلمس أسبابه، وغموض الألفاظ والعبارات، والخروج على أصل الوضع والقواعد، وتسخير النحو وتجديده. وفيما يلي تفصيل القول في ذلك.

#### أولاً: إعجاز القرآن الكريم وتلمس أسبابه:

أنزل الله (تعالى) القرآن الكريم على نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بلسان عربي مبين، وأعجز به العرب - أهل الفصاحة والبيان - حين تحدوا إلى معارضته والإثبات بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله. وقد دعا الله (تعالى) المسلمين أن يتذربروا آياته حيث يقول: ﴿أَفَلَا يَتَبَرَّوْنَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

فمن ثم أخذ العلماء على عاتقهم الاجتئاد في محاولة منهم الكشف عن سر هذا الإعجاز وتلمس أسبابه.

ويكمن بعض أسرار إعجاز القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> في نظمته، فإن "نظم القرآن الكريم على تصرف وجوهه، وتبين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومبادراتي للمأثور من ترتيب خطابهم، ولهم أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"<sup>(٣)</sup>.

(١) من آية ٢٤ من سورة محمد.

(٢) ينظر: ما ذكره الزركشي من وجوه إعجاز القرآن الكريم في البرهان في علوم القرآن ٩٠/٢، ١٢٣، وكذلك ما ذكره السيوطي في الإنقاـن ١٨٧٣/٥ - ١٩٥.

(٣) إعجاز القرآن للباقلانـي ص ٤٥.



و المراد بالنظم كما شرحه عبد القاهر الجرجاني إنما هو توخي معانٍ للنحو<sup>(١)</sup>، ويكون الاجتهد في الكشف عن سر إعجاز نظم القرآن الكريم من خلال تحديد بُنى الكلمات، وأنواعها وصفاتها، وما يطرأ عليها من تغييرات، وما يتواتر عليها من معانٍ صرفية، وكذلك في تمييز المكونات اللفظية للأية، وتحديد وظائفها النحوية، وعلاقاتها الإعرابية، وما يترتب على ذلك من الكشف عن المعانٍ.

ويتضمن الكشف عن سر إعجاز القرآن الكريم أيضاً التغييرات التي تطرأ على الألفاظ باختلاف القراءات القرآنية؛ فقد كانت القراءات مجالاً رحباً أمام الاجتهد النحوي لتوجيهها والكشف عن وجوهها. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى<sup>(٢)</sup>، ومنها اجتهد العلماء في توجيه قراءتي الخفض والنصب في "غير" من قوله تعالى: ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرُ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٣)</sup>. فهي على الخفض يجوز أن تكون نعتاً أو بدلاً، وعلى النصب تكون حالاً أو استثناءً أو على قطع الصفة<sup>(٤)</sup>.

(١) دلائل الإعجاز ص ٨١، ٣٦٢، ٣٧٠، و ٣٩١.

(٢) ينظر: توجيهات القضايا النحوية في كتاب الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، رسالة دكتوراه، إعداد: هالة زهران، بمكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة.

(٣) آية ٧ من سورة الفاتحة، وقراءة غير بالخفض للقراء السبعة، وروي عن ابن كثير قراءتها بالنصب (ينظر السبعة ص ١١١، والحجة للفارسي ١٤٢/١، والبحر المحيط ٢٩/١).

(٤) ينظر: الكتاب ٢ / ٢٣١ - ٢٣٣، ومعاني القرآن للقراء ٧/١، ومعاني القرآن للأخفش ٩٠ - ٧٩/١، وتوجيهات القضايا النحوية في كتاب الحجة ١٦.



هذا ومن أهم مظاهر الاجتئاد النحوي في الآيات القرآنية الاختلافات المذهبية، فقد خلق الله البشر مختلفين في الطبائع والقدرات والموهاب، ولكل إنسان شخصيته المستقلة وتفكيره المتميز وطابعه المنفرد، وقد انعكس ذلك على الاجتئاد في الآيات القرآنية، حيث تعددت الاجتئادات حسب المذهب الذي يعتنقه الشخص ويتمسك به.

وتتنوع المذاهب فهي نحوية أو عقدية أو فقهية.

فمن الاختلاف في المذهب النحوي اختلاف البصريين والковيين في العطف على موضع اسم "إن" قبل تمام الخبر في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>. فذهب الكوفيون إلى أن (الصابئون) معطوف على موضع اسم "إن" قبل مجيء الخبر، وهو ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر﴾، ورد البصريون الاستشهاد بالآلية من عدة وجوه، منها:

- أـن تكون الآية على التـقـديـمـ وـالتـأـخـيرـ ، وـالتـقـدـيرـ : إنـ الـذـينـ آـمـنـواـ وـالـذـينـ هـادـواـ مـنـ آـمـنـ باـلـلـهـ وـالـيـوـمـ الـآـخـيرـ فـلاـ خـوـفـ عـلـيـهـمـ وـلـاـ هـمـ يـحـزـنـونـ ، وـالـصـابـئـونـ وـالـنـصـارـىـ كـذـلـكـ .

- أـنـ يـكـونـ قـولـهـ تـعـالـىـ : ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر﴾ خـبرـاـ لـلـصـابـئـينـ وـالـنـصـارـىـ ، وـيـضـمـرـ لـلـذـينـ آـمـنـواـ وـالـذـينـ هـادـواـ خـبرـ مـثـلـ الـظـاهـرـ .

(١) آية ٦٩ من سورة المائدة.



- أن يكون (والصائبون) معطوفاً على المضمر المرفوع في (هادوا)،  
وهادوا بمعنى تابوا<sup>(١)</sup>.

ومن الاختلاف في المذهب العقدي ما أثير بين المعتزلة وأهل السنة حول اللام في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضْلِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾<sup>(٢)</sup>. فذهب المعتزلة إلى أن اللام في الآية للأمر، فقال الزمخشري: "وهو دعاء بلفظ الأمر"<sup>(٣)</sup>. قال ابن المنير: "وهذا من اعتزاله الخفي - ووجه ذلك أنه علم أن الظاهر بل والباطن أن اللام للتعليق، وأن الفعل منصوب بها، ومعنى ذلك أخبار موسى (السبيل)<sup>(٤)</sup> لأن الله إنما أمدتهم بالزينة والأموال، وما يتبعهما من النعم استدراجاً ليزدادوا إنما<sup>(٥)</sup>، وهذا المعنى منتظم على جعل اللام للتعليق".

إن هذا الخلاف في الاجتهداد النحوي لدلالة اللام مبني على الخلاف المذهببي حول خلق الله للشر؛ فالمعزلة يقولون إن الله لا يخلق الشر ولا يريده، وهذا المعنى لا يؤيده توجيهه اللام على معنى التعليق، على حين يتفق هذا التوجيه مع مذهب أهل السنة الفائلين بأن الله خالق كل شيء: الخير والشر، والمعنى أن الله أتى آل فرعون زينة وأموالاً ليضلوا عن سبيله استدراكاً منه

(١) ينظر الإنصاف مسألة (٢٣) ١٨٧/١ - ١٨٨، والتبيان ٤٥١/١، والبحر المحيط ٥٣١/٣.

(٢) من آية ٨٨ من سورة يونس.

(٣) الكشاف ٢٨٦/٢.

(٤) من آية ١٧٨ من سورة آل عمران.

(٥) حاشية ابن المنير على الكشاف ٢٨٦/٢.



(يَعْلَمُونَ) ليزدادوا إثمًا ويستوجبوا العذاب الذي يستحقونه<sup>(١)</sup>، وقيل: "يتحمل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة قوله تعالى: ﴿فَالْقَطْطَةُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَّوْا وَحَزَّنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن الاختلاف في المذهب الفقهي ما ذكر حول المقدار الواجب مسحه من الرأس في الوضوء في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. قال الزمخشري: "المراد إلصاق المسح بالرأس، وما صح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاماً ملخصاً للمسح برأسه، فقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية، وأخذ الشافعي بالبيان فأوجب أقل ما يقع عليه المسح، وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله ﷺ، وهو ما روي: (أنه مسح على ناصيته)<sup>(٤)</sup>. وقدر الناصية بربع الرأس<sup>(٥)</sup>.

وهذا الخلاف مبني على تعدد معنى الباء في (برؤوسكم)، فقيل هي للإلصاق أو زائدة، فيلزم بذلك مسح جميع الرأس، وقيل: للتبعيض فيجزئ مسح بعض الرأس<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي ص ٤٧٥، للدكتور مصطفى أحمد عبد العليم نجيب، ط. دار البصائر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٢) من آية ٨ من سورة القصص.

(٣) البحر المحيط / ٥ ١٨٦.

(٤) من آية ٦ من سورة المائدة.

(٥) الحديث مروي عن المغيرة بن شعبة كما في مسند الإمام أحمد ٦٠/٣٠، وصحح مسلم ٢٣٠/١.

(٦) الكشاف / ٤٧٤.

(٧) ينظر الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ص ٣٧٥ - ٣٩٢.

## ثانيًا: غموض الألفاظ أو العبارات:

قد يعترى الألفاظ غموضاً وإبهاماً يمكن إزالتها وتوضيحه بالاجتهد الوعي، وكذ الذهن، وإعمال الفكر. وأسباب غموض الألفاظ متعددة، منها:

### ١ - خفاء الإعراب:

الإعراب حقيقة لغوية واضحة، تحكم نظام اللغة، وهو من أهم خصائص اللغة العربية. يقول ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي خصّت بها العرب الإعرابُ الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولو لاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد"<sup>(١)</sup>. فحركات الإعراب تتبئ عن المعاني المختلفة كالفاعلية والمفعولية<sup>(٢)</sup>، وتفرق بينها. ولكن ليس كل ألفاظ اللغة يقبل علامات الإعراب بسبب التعدد أو التقل، أو يكون اللفظ مبنياً فيظل غامضاً، كما أن منها ما يقبل علامات الإعراب ومع ذلك لا يرتفع الغموض عن اللفظ بسبب تعدد الوظيفة التحوية للعلامة الواحدة، وعندئذ يأتي دور اجتهد العلماء في محاولة منهم لكشف غموض اللفظ بذكر جميع الوجوه والاحتمالات الممكنة المبينة للمعنى.

وفي نحو: ضرب موسى عيسى، العالمة مقدرة على كل من "موسى" و"عيسى" فلم تظهر عليهما لأنهما اسمان مقصور، وتحتمل كل منهما أن تكون

(١) الصاحبي في فقه اللغصص ٤٣.

(٢) ينظر: الإيضاح في علل النحو ص ٦٩.



فاعلاً أو مفعولاً، لذلك أوجب العلماء تقديم الفاعل على المفعول، فتكون الكلمة الأولى فاعلاً، والثانية مفعولاً خشية التباس أحدهما بالأخر<sup>(١)</sup>.

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: **﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لِعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾**<sup>(٢)</sup>، فـ(ذكرى) يجوز أن يكون في موضع نصب على المصدر؛ أي: نذكرهم ذكري. ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء، والخبر محفوظ تقديره: ولكن عليهم ذكري<sup>(٣)</sup>. فجاز الوجهان على السواء في (ذكرى) لفقدان العلامة الإعرابية، ولصحة المعنى حيث لا يترتب عليه التباس.

ومثله أيضاً "من" في قوله: **﴿أَوَمَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾**<sup>(٤)</sup> حيث لم تظهر عليها علامة إعرابية؛ لأنها مبنية، فاحتتملت أن تكون في موضع رفع مبداً والخبر محفوظ، أي: أو من ينشأ جزء أو ولد، أو تكون في موضع نصب بفعل محفوظ، تقديره: أتعلمون من ينشأ<sup>(٥)</sup>.

ولا يختلف الأمر كذلك في الضمير "أنت" من نحو قوله تعالى: **﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾**<sup>(٦)</sup> فيحتمل أن يكون في موضع رفع مبداً والاسم بعده خبر، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع؛ لأنه خبر "إن"، ويحتمل أن يكون "أنت" فصلاً، ولا موضع لها من الإعراب عند البصريين، أو لها موضع

(١) ينظر: التصريح/٢٨١.

(٢) آية ٦٩ من سورة الأنعام.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ص ٢٥٦، والبيان ٣٢٥/١، والبيان ٥٠٦/١.

(٤) آية ١٨ من سورة الزخرف.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٩/٣، والبيان ٣٥٢/٢، والبيان ١١٣٨/٢، والبحر المحيط ٨/٨، والمواضولات العامة واستعمالاتها في اللغة والقرآن الكريم ١٤٥/١.

(٦) من آية ٣٢ من سورة البقرة.



على رأي الكوفيين، فعند الفراء موضعه على حسب الاسم قبله، وعند الكسائي على حسب الاسم بعده، ويحتمل أيضًا أن يكون "أنت" توكيًّا للضمير المنصوب، ووقع بلفظ المرفوع، لأنَّه هو الكاف في المعنى، ولا يقع هنا إياك للتوكيد، لأنَّها لو وقعت كانت بدلاً، وإياك لم يؤكِّد بها<sup>(١)</sup>.

ومما ظهرت عليه عالمة إعرابية مع بقاء غموض اللفظ لتعدد الوظيفة النحوية للعلامة<sup>(٢)</sup> قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قُرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيمَكِّرُوا فِيهَا﴾**<sup>(٣)</sup>. فـ( مجرميها) مشتملة على عالمة إعرابية وهي الياء. والياء لا تختص بوظيفة نحوية واحدة حيث إنَّها عالمة على النصب والجر، وهما جائزان في ( مجرميها)، فالنصب على أنها مفعول أول مؤخر عن المفعول الثاني لـ(جعلنا)، و(في كل قرية) متعلقة على هذا بـ(جعلنا)، أي جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر، أو تكون منصوبة على أنها بدل من (أكابر)، والمفعول الثاني هو شبه الجملة (في كل قرية)، أما الجر فهو على أنها مضارف إليه، وشبه الجملة (في كل قرية) هي المفعول الثاني قدَّم على الأول لأجل الضمير المجرور العائد على (قرية) في ( مجرميها)<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا يتضح أنه إذا تعددت احتمالات العالمة الواحدة، فقد يتضاعف الجهد المبذول والاجتهاد للوصول إلى المعنى.

(١) ينظر البيان ١/٧٣، والبيان ١/٤٩، والبحر المحيط ١/٤٨.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للدكتور فوزي عبد الرزاق ٥٨/١، ٦٠٠/٢.

(٣) من آية ١٢٣ من سورة الأنعام.

(٤) ينظر البيان ١/٥٣٦، والبحر المحيط ٤/٢١٤ - ٢١٥، والدر المصنون ٥/١٣٤ - ١٣٦.



## ٢ - احتمال اللفظ لأكثر من دلالة معنوية، ويشمل ذلك الأسماء والأفعال والحراف:

فمن الأسماء دلالة بعض الأدوات على أكثر من معنى، منها ما يقوم السياق بدور بارز في بيان المعنى وتوضيحه، نحو "أي" في قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ﴾<sup>(١)</sup>، فهي في الآية شرطية، وفي نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾<sup>(٢)</sup> استفهامية. ومن الأدوات ما يتعدد معناه ولا يوجد قرينة تعين المراد، نحو "من"<sup>(٣)</sup>، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضْلِلُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، حيث تحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أو استفهامية<sup>(٥)</sup>، وكذا "ما"<sup>(٦)</sup> في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْغَرِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٧)</sup>، فيجوز في "ما" أن تكون موصولة واستفهامية ومصدرية غيرظرفية ونافية<sup>(٨)</sup>. فليس هناك دليل يلغى جميع الاحتمالات ويجعل التركيب قاصرًا على معنى واحد.

وهناك أيضًا من الأسماء ما يحتمل عدة معان، نحو: (كلالة) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾<sup>(٩)</sup>، فيجوز أن تكون اسمًا للميت أو للورثة أو للمال، وعلى كل يختلف الإعراب، فإذا كانت اسمًا للميت فهي

(١) من آية ٢٨ من سورة القصص.

(٢) من آية ١٢٤ من سورة التوبة.

(٣) ينظر: الموصولات العامة واستعمالاتها في اللغة والقرآن الكريم ١٥٣/١ - ٢١٨ .

(٤) من آية ١١٧ من سورة الأنعام.

(٥) ينظر: التبيان ١/٥٣٤ - ٥٣٥ ، والبحر المحيط ٤/٢١٠ .

(٦) ينظر: الموصولات العامة واستعمالاتها في اللغة والقرآن الكريم ٢/٢٨٢ - ٤٨٤ .

(٧) آية ٤٢ من سورة العنكبوت.

(٨) ينظر: الكتاب ٣/١٤٨ ، والبيان ٢/٢٤٥ ، والبيان ٢/١٠٣٣ ، والبحر المحيط ٧/١٥٣ .

(٩) من آية ١٢ من سورة النساء.



منصوبة على الحال، وـ"كان" تامة لا خبر لها بمعنى "وجد"، ويجوز أن تكون ناقصة وـ"الكللة" خبرها، وجاز أن يخبر عن النكرة؛ لأنه قد وصفت بقوله "يورث". وإن كانت اسمًا للورثة فهي منصوبة على الحال من ضمير "يورث" لكن على حذف مضاف، أي: ذا كللة، وعلى هذا فـ"كان" ناقصة وـ"يورث" خبر. ويجوز أن تكون تامة وـ"يورث" صفة، وإن كانت اسمًا للمال، فهي مفعول ثان لـ"يورث"، كما نقول: ورثت زيدًا مالاً<sup>(١)</sup>.

ومثل ذلك أيضًا "مدحلاً" في قوله تعالى: «إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ كُفَّارٌ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَتَدْخِلُكُمْ مُدْخِلًا كَرِيمًا»<sup>(٢)</sup>. فيجوز أن يكون "مدحلاً" مصدرًا، أي: إدخالًا، والمدخل فيه محفوظ، أي: ويدخلكم الجنة إدخالًا كريماً، ويجوز أن يكون اسم مكان<sup>(٣)</sup>.

ومن الأفعال نرى الفعل (ترغبون) في قوله تعالى: «وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَكُحُونَ»<sup>(٤)</sup> يحمل معنيين الرغبة والنفرة، فالمعنى في الرغبة: في أن تكتحوهن لمالهن أو جمالهن، والنفرة: وترغبون عن أن تكتحوهن لقبهن فتمسكون رغبة في أموالهن<sup>(٥)</sup>.

ويطالعنا من الأفعال ما يتحمل أن يكون ماضياً ومضارعاً، كما في نحو قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ»<sup>(٦)</sup>، فالفعل (توفاهم) يصح أن يكون ماضياً، وعليه تكون الآية إخباراً عن حال أقوام معينين

(١) ينظر: إعراب القرآن للناحاس ٤٤١/١، والبيان ٢٤٥/١، والتبيان ٣٣٦/١.

(٢) آية ٣١ من سورة النساء.

(٣) ينظر: الكشاف ٣٨٩/١، والبحر. المحيط ٢٣٥/٣.

(٤) من آية ١٢٧ من سورة النساء.

(٥) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٦٤/١١، والبحر المحيط ٣٦٢/٣.

(٦) من آية ٩٧ من سورة النساء.



انفـضـوا وـمضـوا، ويـصـح أن يـكـون مـسـقـبـاً، وـالتـقـدـير: إـن الـذـين تـنـفـفـاـهـمـ الـمـلـائـكـة، وـتـكـون الـآـيـة عـامـة فـي حـقـ كـلـ من كـانـ بـهـذـه الـصـفـة<sup>(١)</sup>.

وـمـنـ الـحـرـوفـ قـوـلـهـ تـعـالـى: ﴿وَإِذْ فـرـقـنـاـ يـكـمـ الـبـحـرـ فـأـنـجـيـنـاـكـمـ وـأـغـرـقـنـاـ الـفـرـعـونـ﴾<sup>(٢)</sup> فالـبـاءـ فـي (بـكمـ) تـحـتـمـلـ معـانـ، فـيـجـوـزـ أـنـ تـكـونـ عـلـىـ بـابـهاـ مـنـ كـوـنـهـاـ لـلـاستـعـانـةـ، فـكـانـهـ فـرـقـ بـهـمـ كـمـ يـفـرـقـ بـيـنـ الشـيـئـيـنـ، وـالـمـعـنـىـ: فـرـقـنـاـ الـبـحـرـ بـدـخـولـكـمـ إـيـاهـ، وـيـجـوـزـ أـنـ تـكـونـ لـلـتـعـدـيـةـ كـوـلـكـ: ذـهـبـتـ بـزـيـدـ، فـيـكـونـ التـقـدـيرـ: أـفـرـقـنـاـكـمـ الـبـحـرـ، وـيـجـوـزـ أـنـ تـكـونـ لـلـسـبـبـيـةـ، أـيـ: بـسـبـبـكـمـ، وـيـجـوـزـ أـنـ تـكـونـ لـلـحـالـ مـنـ الـبـحـرـ، أـيـ: فـرـقـنـاـ مـلـتـسـاـ بـكـمـ<sup>(٣)</sup>.

وـمـنـهـ أـيـضـاـ: "ما" فـيـإـنـهاـ تـحـتـمـلـ معـنـيـنـ النـفـيـ وـالـاسـتـفـهـامـ<sup>(٤)</sup> فـيـ نـحـوـ قـوـلـهـ تـعـالـى: ﴿فـالـلـوـاـ يـاـ أـبـانـاـ مـاـ نـبـغـيـ هـذـهـ يـضـاعـنـاـ رـدـتـ إـلـيـنـاـ﴾<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - عدم معرفة أصل اللـفـظ:

قد يكون غـمـوضـ الـلـفـظـ بـسـبـبـ عدمـ مـعـرـفـةـ أـصـلـهـ، كـمـ فـوـاتـحـ السـوـرـ مـنـ نـحـوـ قـوـلـهـ تـعـالـى: ﴿أـلـمـ ذـلـكـ الـكـيـاـبـ لـاـ رـيـبـ فـيـهـ﴾<sup>(٦)</sup>، فـقـدـ اـخـتـلـفـ فـيـهـ الـعـلـمـاءـ اـخـتـلـافـ بـيـنـاـ، وـجـمـهـورـ الـمـفـسـرـيـنـ عـلـىـ أـنـهـ حـرـوفـ مـرـكـبـةـ وـمـفـرـدـةـ، وـغـيـرـهـ يـذـهـبـ إـلـىـ أـنـهـ أـسـمـاءـ عـبـرـ بـهـاـ عـنـ حـرـوفـ الـمـعـجمـ الـتـيـ يـنـطـقـ بـالـأـلـفـ وـالـلـامـ مـنـهـاـ فـيـ نـحـوـ: قـالـ، وـالـمـيمـ فـيـ نـحـوـ: مـلـكـ، وـبعـضـهـمـ يـقـولـ: إـنـهـ أـسـمـاءـ السـوـرـةـ،

(١) يـنـظـرـ: التـقـسـيرـ الـكـبـيرـ ١١/١١، وـالـبـحـرـ الـمـحيـطـ ٣٣٤/٣.

(٢) مـنـ آـيـةـ ٥٠ـ مـنـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ.

(٣) يـنـظـرـ: التـبـيـانـ ١/٦٢، وـالـدـرـ المـصـونـ ١/٣٤٩.

(٤) يـنـظـرـ: مـعـانـيـ الـقـرـآنـ لـلـفـرـاءـ ٤٩/٢، وـالـتـبـيـانـ ٧٣٧/٢.

(٥) مـنـ آـيـةـ ٦٥ـ مـنـ سـوـرـةـ يـوـسـفـ.

(٦) آـيـةـ ١ـ، ٢ـ مـنـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ.



إلى غير ذلك من الأقوال التي لا يتسع المقام لذكرها<sup>(١)</sup>، وظهر هذا الخلاف في أصل فواتح السور على الاجتئاد النحوي، فقيل إن موضعها يحتمل على القول بأنها أسماء للسور بعدها الجر على القسم، وحرف القسم محفوظ، وبقي عمله بعد الحذف، فهو كالملفوظ به، كما قالوا: الله لتعلن، في لغة من جر، أو يكون موضعها النصب على إضمار فعل، تقديره: أتل ألم، كما يجوز أن تكون في موضع رفع بأنها مبتدأ وما بعدها الخبر<sup>(٢)</sup>.

ومثل ذلك أيضاً لفظ (ويكأن) في قوله تعالى: **﴿وَاصْبَحَ الَّذِينَ تَمَّوْا مَكَانَةً بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾**<sup>(٣)</sup>، حيث تعددت اجتهادات العلماء في أصلها، فقيل: إن "وي" منفصلة عن "كأن"، ومعناها تعجب أو تتباهى، وقيل: إن الأصل "ويك"، حذفت اللام، والكاف في موضع جر بالإضافة، وهي كلمة تحزن، وقيل: إن أصلها: "ويك" "أن"، والكاف حرف خطاب، أي: ويـك أعلم أن الله، وذهب آخرون إلى أنها كلمة واحدة، معناها: ألم تـر أنه، أو: أو لا تـرى أنه<sup>(٤)</sup>.

وأما غموض العبارات فإنه يبرز ويتجلى في نصوص بعض العلماء، خاصة سيبويه، إذ اكتفى بعض النصوص غموض، فخفي مأخذها، ولم يدرك مغزاها، وتعدد تفسير العلماء لها على حسب فهمهم، واختلف مداركهم، وتبادر عقولهم، من ذلك مثلاً ما ذكره سيبويه عن اسم "لا" النافية للجنس في

(١) ينظر: البحر المحيط /٣٤ - ٣٥.

(٢) ينظر: التبيان /١٤، والبحر المحيط /١. ٣٥.

(٣) من آية ٨٢ من سورة القصص.

(٤) ينظر: الكتاب /٢٠٥٤، ومعاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، والتبيان ٢٣٧/٢،

والبحر المحيط ١٣٥/٧.



قوله في باب النفي بـ "لا" و "لا" تعمل فيما بعدها منتصبة بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصلب "إن" لما بعدها، وترك التنوين فيه لازم، لأنها جعلت وما عاملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر<sup>(١)</sup>. يشير ظاهر كلام سيبويه إلى أن فتحة اسم "لا" إعراب، وأن التنوين حذف للتخفيف، وهذا ما ذهب إليه الزجاج<sup>(٢)</sup>، والسيرافي<sup>(٣)</sup> ونسبه لسيبوه؛ لأنه قال: "ونصبها لما بعدها كنصلب "إن" لما بعدها، وفهم الفارسي<sup>(٤)</sup> والرمانى<sup>(٥)</sup> أن اسم "لا" مبني من نص سيبويه السابق لأنه شبه "لا" مع اسمها بـ "خمسة عشر"، وتبعهما ابن مالك في ذلك حيث يقول: "والعجب من الزجاج والسيرافي في زعمهما أن ما ذهبا إليه من أن فتحة لا رجل، وشبهه، فتحة إعراب هو مذهب سيبويه، استناداً إلى قوله في الباب الأول من أبواب "لا": ولا ت العمل فيما بعدها منتصبة بغير تنوين" وغفلة عن قوله في الباب الثاني: "واعلم أن المنفي الواحد إذا لم يل

(١) الكتاب / ٢٧٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه / ٦٩ ، وينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣ / ١٥ ، والتذليل والتكميل ٥ / ٢٤٩ .

(٣) شرح كتاب سيبويه ٣ / ١٦ ، وينظر التذليل والتكميل ٥ / ٢٤٩ .

(٤) التعليقة على كتاب سيبويه ٢ / ٢٢ - ٢٣ .

(٥) شرحه لكتاب سيبويه ١ / ٣٤٢ - ٣٤٥ ، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، إعداد سيف بن عبد الرحمن العريفي من باب الندب إلى نهاية باب الأفعال في القسم، هـ ١٤١٨ - ١٩٩٨ .

(٦) نسب أبو حيان للرمانى في ارشاد الضرب ٣ / ١٢٩٦ أنه يرى أن فتحة اسم "لا" إعراب، وهو خلاف ما صرحت به الرمانى في شرحه لكتاب ١ / ٣٤٥ .



"لك" فإنما يذهب منه التنوين كما أذهب من خمسة عشر، [لا]<sup>(١)</sup> كما أذهب من المضاف<sup>(٢)</sup>. فهذا نص لا احتمال فيه<sup>(٣)</sup>.

وهناك أمثلة أخرى متعددة على ذلك<sup>(٤)</sup>، ولكن لا مجال لذكرها هنا والذى يعنيها أن غموض بعض النصوص أدى إلى اجتهداد النحاة في فهمها للوصول إلى حقيقة المراد منها.

### ثالثاً: الخروج على أصل الوضع والقواعد:

يطلق الأصل في اللغة ويراد به: أسفل الشيء<sup>(٥)</sup>؛ وهو ما يبتدئ عليه غيره<sup>(٦)</sup>. والأصول من حيث إنها مبني وأساس لفروعها سميت قواعد<sup>(٧)</sup>.

وما يسميه النحاة بـ"الأصل" مثل: "الأصل في المبدأ أن يكون معرفة" و"الأصل في الخبر أن يكون نكرة" و"الأصل في الفعل أن يكون ثلاثة صحيحاً مجرداً... إلى آخره" و"الأصل في الأسماء الإعراب" و"الأصل في الأفعال البناء"، وأمثال ذلك من أصول ذهنية مجردة اخترعها النحاة، وبمعنى آخر إنها اجتهداد منهم ولم تخطر ببال المتكلم، هذه الأصول ما هي "إلا مثل عليا"

(١) سقطت (لا) من مطبوعة الكتاب، والصواب إثباتها؛ لأن المعنى يطلبها، وهي كذلك في شرح التسهيل ٥٨/٢.

(٢) الكتاب ٢٨٣/٢.

(٣) شرح التسهيل ٥٨/٢.

(٤) ينظر: تعقب ابن مالك النحوين فيما فهموه من نصوص سيبويه للدكتور سعد بن سويف المصياني، بحث نشر في مجلة العلوم العربية، العدد العشرون، رجب ١٤٣٢هـ.

(٥) ينظر: اللسان (أصل).

(٦) ينظر: التعريفات: للجرجاني ص ٢٦.

(٧) الكليات ص ١٢٢.



افترضها النهاة للكلمة والجملة العربية؛ ليسهل عليهم التصنيف والتبويب فيما بعد، فليس مرادهم من هذه الأصول غير بناء نظريتهم النحوية الكاملة وتأسيس القواعد والضوابط التي لا تشذ عنها بنية صرفية، أو جملة نحوية<sup>(١)</sup>.

وقد جاء قسم من كلامهم مخالفًا لهذه الأصول والقواعد، مع أنه عربي صحيح في الاستعمال، ورد في كلام الله (عَزَّوجلَّ) وفي كلام العرب الفصاء الأصحاب. وذلك لأن العلماء كانوا يبنون قواعدهم على الأكثريّة من المسموع عن العرب وليس كل اللغة. وفي ذلك يقول الشلوبين: "وقوانينهم إنما يعدهونها أبداً على الأصول لا على العوارض"<sup>(٢)</sup>. ويقول أيضًا عن وضع النحوين للحدود إنهم "يحدون الشيء بالأكثر من أمره"<sup>(٣)</sup>.

معنى هذا أن النحوين كانوا على يقين بوجود جزء يسير من اللغة ربما لا تشمله قواعدهم وقوانينهم، وبؤكد ذلك قول أبي عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير"<sup>(٤)</sup>.

والخروج على أصل الوضع يشمل المفردات والجمل.

والمراد بالوضع: "تخصيص شيء بأخر ليفهم الثاني عند إطلاق الأول، أو تخيله"<sup>(٥)</sup>.

(١) بنظر: رأي في أصول النحو وصلته بأصول الفقه للدكتور السيد مصطفى جمال الدين، بحث بمجلة تراثنا ج ١٥، لسنة ١٤٠٩ هـ، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) شرح المقدمة الجزئية الكبير ٢٥١/١.

(٣) السابق ٢٢٩ - ٢٣٠ بتصرف يسير.

(٤) الخصائص ٣٨٧/١.

(٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطى ص ٨٠.



وأصل الوضع "في الحقيقة فكرة مجردة، تعتبر ثابتة من ثوابت التحليل اللغوي، تُرد إليه أنواع الكلمات [وكذلك التراكيب] المختلفة وتسناس به شواردها وأوابدها، حتى إذا ما خضعت هذه الأوابد لذلك الأصل المطرد، سهل على النحاة أن يبنوا قواعدهم على هذه الأصول، دون أن يمنحوا الأوابد إلا تفسيرًا هنا، وتاويلاً هناك"<sup>(١)</sup>.

ولا يكون ذلك إلا بالاجتهداد الواعي والفكر الثاقب.

والاجتهداد إنما يكون عن خروج على أصل مطرد، فإن لم يكن الخروج مطردًا فلا مجال للاجتهداد فيه، فإنه يحفظ ولا يقاس عليه، ومن أمثلة ذلك قول الراجز "الحمد لله العلي الأجل"<sup>(٢)</sup>.

ويتجلى الخروج المطرد في المفردات على أصل الوضع، وكان مقتضيًّا للاجتهداد وإعمال الفكر في عدة أمور منها:

- أن يكون الخروج على أصل الكلمة بالحذف نحو يد، ودم، وأخ، فالحذف من هذه الكلمات كان سببًا في الاجتهداد لما تقرر بأن "أقل ما يكون عليه الأسماء المتمكنة ثلاثة أحرف"<sup>(٣)</sup>. يقول سيبويه في باب الإضافة إلى بنات الحرفين "... وإنما صار تغيير بنات الحرفين الرد لأنها أسماء مجھودة، لا يكون اسم على أقل من حرفين"<sup>(٤)</sup>. ويستدل على

(١) الأصول للدكتور تمام حسان ص ١٢١.

(٢) الراجز لأبي النجم العجي في ديوانه ص ٣٣٧، والشاهد في فك إدغام المثلين للضرورة، والقياس: الأجل، وهو من شواهد المقتصب ١/٢٦٦، و ٣٨١، والأصول ٣/٤٤٢، والخصائص ٢/٣٤٩، و ٣/٨٩، و ٣/٩٦، والمنصف ١/٣٣٩، وهو مع الهوامع ٣/٢٤٤، وشرح شواهد الشافية ص ٤٩١، وخزانة الأدب ٢/٣٩٠.

(٣) شرح المفصل ٥/١١٨، والممتع الكبير في التصريف ص ٢٧٢.

(٤) الكتاب ٣/٣٥٨.



الأصل بصوغ كلمات أخرى تشمل على المذوف كالثانية. فقيل في  
ثنية الكلمات السابقة: يديان ودميان، وأبوان وأخوان.

- أن يكون الخروج على الأصل بالقلب المكاني، كما في راء، وناء من  
رأى ونأى، وزنهما فلعل<sup>(١)</sup>.

- أن يكون الخروج على الأصل بالإعلال والإبدال، فالإعلال نحو: قال  
وباع وغزا ورمى، وأصلها قول وبيع وغزو ورمي، فالواو والياء في  
الأصل صحيحان متحركان بالفتح<sup>(٢)</sup>، والإبدال نحو: أتَعْدُ واتَّخِذُ، حيث  
أبدلت التاء من الواو في أتَعْدُ، ومن الهمزة في اتَّخِذ<sup>(٣)</sup>.

وفي كل ذلك يكون الاجتهداد بذكر الكيفية التي تم بها الخروج على  
الأصل.

ويطالعنا بعض الألفاظ خرجت على الأصل اطراداً وتحتاج إلى مزيد  
من الاجتهداد وكذا الذهن، وكذا الفكر؛ لأنها تشمل على عدد من التحولات  
وطرق الخروج على الأصل. من ذلك الفعل (التبَلُونَ) مضارع بلا يبلو مبني  
للمفعول، مسند لجماعة الذكور، أصله قبل التوكيد: "التبَلُونَ" كـ"تصرون"؛  
بواوين، الأول لام الفعل، والثانية واو الجماعة، فإذاً أن نقول: استقلت الضمة  
على لام الفعل، فحذفت لاستقالتها، أو نقول: تحركت الواو انفتح ماقبلها؛ فقلبت  
ألفاً، وعلى التقديرتين التقى ساكنان، الواوان على التقدير الأول، والألف والواو  
على التقدير الثاني، فحذف أول الساكنين، فصار: "التبَلُونَ" بوزن تفعون، ثم أكد  
بالنقيلة فصار: "التبَلُونَ" بثلاث نونات، فحذفت نون الرفع لفظاً لتوالي النونات،

(١) ينظر: شرح الشافية /١، ٢٣، وارتشفاف الضرب /١ ٣٣٤.

(٢) ينظر: المقتنص /١، ٢٢، و ٣٤٦.

(٣) ينظر: الكتاب /٤، ٢٣٩، والمقتضب /١ ٢٢٩.

فالنقي ساكنان واو الجمع ونون التوكيد المدغمة، وتعذر حذف إحداهما؛ فحركت الواو بحركة تجاسها، وهي الضمة، ولم تُحرك النون محافظة على الأصل، ولعرض الضمة لم تقلب الواو أفالاً لتحركها؛ وافتتاح ما قبلها<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة إلى الخروج على أصل وضع الجملة والتركيب الإسنادي، فمن المعروف أن الداعمة الأصلية في الجملة تقوم على المسند والمسند إليه<sup>(٢)</sup>، والإسناد في الجملة الاسمية يكون بين المبتدأ والخبر، وفي الجملة الفعلية بين الفعل والفاعل أو نائبه. والأصل في الجملة الإظهار والترتيب والوصل والإفادة<sup>(٣)</sup>.

ويتمثل الخروج على الأصل ويكون سبباً في الاجتهاد في مخالفة تلك الأصول فمن الحذف قوله تعالى: ﴿طَاعَةً وَقَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٤)</sup>. فالآثرون على أنه كلام مستقل محفوظ منه أحد الجزأين، مما أدى إلى الاجتهاد في بيان المحفوظ "إِمَّا أَن يَكُون أَصْمَرَ الْأَسْمَاءِ وَجَعَلَ هَذَا خَبْرَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَمْرِي طَاعَةً وَقَوْلًا مَعْرُوفًا، أَوْ يَكُون أَصْمَرَ الْخَبْرَ فَقَالَ: طَاعَةً وَقَوْلًا مَعْرُوفًا مُثِلًا".<sup>(٥)</sup>

ومما جاء على التقديم والتأخير فقد إلى الاجتهاد ليعيد إلينا أصل الوضع قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: التصرير بمضمون التوضيح ٥٦/١ - ٥٧.

(٢) ينظر: الكتاب ١/٢٣، وبناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ص ٣٣.

(٣) ينظر: الأصول للدكتور تمام حسان ص ١٢١.

(٤) من آية ٢١ من سورة محمد.

(٥) الكتاب ١/١٤١، وينظر الخصائص ٢/٣٦٥٤، وال Kashaf ٤/٢٥٧، والبحر المحيط ٨١/٨.

(٦) آية ٥ من سورة الفاتحة.



ومن الفصل قول الشاعر:

**سَرَّاًةُ بْنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ<sup>(١)</sup>**

فقد فصل الشاعر بين الجار "على" وال مجرور "المسوومة"، مما دفع العلماء إلى الاجتهد والقول بزيادة "كان"، والتقدير: على المسوومة العراب كان تساميهم.

ومن الحمل على المعنى قول الشاعر:

**فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدْقَتْهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا<sup>(٢)</sup>**

ف"الأرض" مؤنثة، وعاد عليها الضمير في "أبقل" مذكرة، والأصل أن يكون مؤنثاً فيقال: أبقلت، مما حمل العلماء على الاجتهد والذهب إلى أن المراد بالأرض الموضع والمكان<sup>(٣)</sup>.

(١) البيت من الوافر، ولم يعرف العلماء له قائل، ويروى الشرط الأول منه: جياد بن أبي بكر تسami، والسراة جمع سرى، والجياد: جمع جواد وهو الفرس النفيس، وتسامي: أصله تسامي بتأنيث فحذفت أحدهما، و"المسومة": الخيل التي جعلت لها علامة، والشاهد فيه: زيادة كان بين الجار والمجرور في قوله (على كان المسوومة)، والبيت من شواهد علل النحو ص ٢٤٩، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٦٩/١، ٤٧٩/٢، وشرح المفصل ٩٨/٧، وارتشفاف الضرب ٣/١١٨٧، وهمع فهو امع ٣٨١. و المقاصد النحوية ٦٠٣/٢، والخزانة ٢٠٧/٩ - ٢٠٩، و ١٠/١٨٧.

(٢) البيت من بحر المقارب، وهو لعامر بن جوين الطائي كما نسب في كتاب سيبويه ٤٦/٢، والمزننة: السحابة المقلقة بالماء، والودق: المطر، وأبقل: أبنت البقل، وهو الثبات، ويشهد به على حذف تاء التأنيث من الفعل "أبقل" المسند إلى ضمير مستتر يعود إلى الأرض، وهو من شواهد الكتاب ٤٦/٢، والأصول ٤١٣/٢، والخصائص ٤١٣/٢، وشرح المفصل ٩٤/٥، وشرح التسهيل ١٢٣/١، والتذليل والتكميل ١٤١/٢، و المقاصد النحوية ٩٢٨/٢.

(٣) ينظر: الخصائص ٤١٤/٢.



ومن التضمين قوله تعالى: «وَلَا تُعْزِمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحَ حَتَّى يَلْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ»<sup>(١)</sup>. فالأصل في الفعل (عزم) أن يكون لازماً، ولكنه جاء في الآية متعدياً، مما حث العلماء على الاجتهاد، والقول بأنه على تضمنه معنى: (تنعوا)<sup>(٢)</sup>. وقيل: إنه على تقدير حرف الجر، أي: على عقدة النكاح<sup>(٣)</sup>.

أما الخروج على القواعد، فالمعنى بالقواعد تلك القوانين الثابتة، أو الأحكام الكلية والجزئية التي يتمثل بها النظام التركيبي لشواهد اللغة، وتكون معياراً يقاس عليه الكلام<sup>(٤)</sup>.

ويتضح الخروج على القواعد وكان داعياً للاجتهاد فيما يلي:

#### ١ - تعدد اللهجات:

من ذلك. أن الفعل لا يلحقه علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل متثنى أو جمعاً، وورد عن العرب: أكلوني البراغيث، بإلحاق علامة الجمع للفعل "أكلوني"، وتنسب هذه اللغة لطيء وأزد شنوعة<sup>(٥)</sup>، فمن العلماء من عد هذه الواو علامة تدل على الجمع وليس ضميرًا، وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله أنها علامة إضمار، وبمنزلة التاء في قلت وقالت<sup>(٦)</sup>، ومنهم من اجتهد لتخرير ما ورد عن العرب ليتفق مع ما وضعوه من قواعد، فذهب إلى أن "البراغيث" مبتدأ مؤخر، وأكلوني خبر مقدم، والتقدير: البراغيث أكلوني، أو تكون الواو

(١) من آية ٢٣٥ من سورة البقرة.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢٢٩/٢، ومغني اللبيب بحاشية الأمير ١٩٣/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٥٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٠/١.

(٤) ينظر: القاعدة النحوية تحليل، وتعليق، ونقد للدكتور محمود حسن الجاسم ٢٥ - ٢٦.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ / ٧٣٩.

(٦) ينظر: الكتاب ١٩/١ - ٢٠، والأصول لابن السراج ١/٧١.



ضميرًا على شرط التفسير، و"البراغيث" بدلًا منه، كقولك: ضربوني وضربت قومك، فتضمر قبل الذكر على شرط التفسير<sup>(١)</sup>.

## ٢ - قواعد لم تكن محلًّا لإجماع النحاة:

مثل مجيء التمييز معرفة، فهو جائز عند الكوفيين، وممتنع عند البصريين، مما دفعهم للاجتهاد وتخریج ما جاء من شواهد على ذلك بزيادة "أَلْ" إذا كان معرفاً بها، كما في قول الشاعر:

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطَبِّتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرُو<sup>(٢)</sup>  
أَمَا إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا بِالإِضَافَةِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ ابْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهِ نَفْسِهِ»<sup>(٣)</sup> فقد تعددت فيه الاجتهادات، قيل إنه مشبه بالمفعول به، وقيل: إنه مفعول به على أن سفهه يتعدى بنفسه مثل "سفهه"، أو على تضمين الفعل معنى فعل متعدد، أي: أهلك نفسه، وقيل: إنه منصوب على إسقاط حرف الجر، أي: سفه في نفسه<sup>(٤)</sup>.

## ٣ - ما ورد في بعض الأمثل:

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥٤/١، وشرح المفصل ٢٩٦/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ١١٦/٢.

(٢) البيت من الطويل، وفائه رشيد بن شهاب اليشكري كما في المقاصد النحوية ٤٧٠/١، و قوله (وجوهنا) أراد بالوجوه الأنفس والذوات، والبيت من شواهد شرح التسهيل لابن مالك ٢٦٠/١، و ٣٨٦/٢، وتوضيح المقاصد ٢٦٤/١، وأوضح المسالك ١٢٩١، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٦٥/١، والتذليل والتميل ٢٣٨/٢٣٨، و ٢٠٧/٩، والتصريح ١٥١/١، ومنهج السالك ١٨٢/١، والشاهد فيه مجيء التمييز (النفس) معرفاً بأَلْ، وكان حقه أن يكون نكرة، وإنما زادها للضرورة.

(٣) من آية ١٣٠ من سورة البقرة.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٨٦ - ٣٨٧، والبحر المحيط ٤/٣٩٤.



من ذلك المثل العربي: (*تَسْمُعُ بِالْمَعْيَدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ*)<sup>(١)</sup>، فقد وقع الفعل (تسمع) موقع المبتدأ، والأصل في المبتدأ أن يكون اسمًا؛ لأنه مخبر عنه ولا يصح الإخبار عن غير الاسم<sup>(٢)</sup>، مما أدى إلى اجتهاد العلماء وتقدير (أن) مضمرة قبل الفعل، ليكون المقصود مصدره، وهو السماع، وعلى ذلك يصح الابتداء به<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- ما نراه في بعض الأشعار وجاء مخالفًا للقواعد:

نحو قول الفرزدق:

*وَعَضُّ زَمَانٍ يَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أوْ مُجَفًّا*<sup>(٤)</sup>

فعطف (مجف) المرفوع على (مسحتا) المنصوب، والأصل أن يوافق المعطوف المعطوف عليه في الإعراب، وهذا مما دعا ابن أبي إسحاق إلى إنكاره والاعتراض على الفرزدق، ومن ثم إلى الاجتهاد وشذ الذهن وإعمال الفكر، لتخریجه، فهو بيت - كما قيل - صعب الإعراب<sup>(٥)</sup>. وذكر في توجيهه عدة أوجه، منها أن "مجف" محمول على المعنى، إذ معنى لم يدع إلا مسحتا:

(١) مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه، ينظر مجمع الأمثال/١٢٩ والمعیدی: رجل من كنانة صغیر الجثة عظيم الهيبة.

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب/١٢٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق ونفس الصفحة، والتصریح/١٥٥.

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو في ديوان الفرزدق ص ٣٨٦، ولم يدع: أي لم يترك، والمسحت - بضم أوله على زنة اسم المفعول - هو المستأصل الذي فني كله، ولم يبق منه شيء، والمجف: هو الذي ذهب أكثره وبقي منه شيء يسير ويروى أيضًا مجرف، ويستشهد به على عطف (مجف) بالرفع على (مسحتا) المنصوب، وفيه عدة أوجه، وهو من شواهد الخصائص/١٠٠، والإنصاف مسألة (٢٢) ج ١٨٨، وشرح الكافية ٣٢٨/١، وطبقات حول الشعراء/٢١، وخزانة الأدب ١٤٤/٥.

(٥) ينظر: خزانة الأدب ١٤٥/٥.



لم يبق من جوره إلا مسحت، فحمل مجلف بعده على ذلك، وقيل: يجوز أن يكون المعنى: أو هو مجلف، وأو منقطعة، أي: بل هو مجلف، أو يكون (مجلف) مصدرًا عطف على (عرض)، كأنه قال: عرض زمان أو تجليف<sup>(١)</sup>، ويجوز أيضًا أن يكون (مجلف) مرفوعاً بالابتداء، وخبره مذوف، كأنه قال: أو مجلف كذلك، أو يكون (مجلف) معطوفاً على الضمير المستتر في (مسحتا)<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: تيسير النحو وتتجديده:

لقد كانت الرغبة قديماً وحديثاً في تيسير النحو وتتجديده من أبرز الأسباب الباعثة على الاجتئاد. وبيان ذلك فيما يلي:

##### ١ - التيسير والتتجديد عند القدماء:

كانت هناك محاولات عديدة من النحاة القدماء لتيسير النحو وتتجديده، يبدو ذلك من خلال عنایتهم بتأليف كتب في النحو تتوكى الاختصار والتيسير، وتبع عن التعقيد والتعليق الفلسفية. من ذلك، التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس، والجمل في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، والواضح لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي، واللمع لأبي الفتح عثمان ابن جني، والأجرامية لابن آجروم المغربي وغيرها<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣٢٨/١، وخزانة الأدب ١٤٧/٥.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ١٤٧/٥.

(١) ينظر: وقفات مع جهود الباحثين والدارسين في تجديد النحو وتيسيره قديماً وحديثاً - أ. د. عبد الله بن عبد الرحيم عيلان، بحث نُشر على موقع أ. د. محمد حماسة عبد اللطيف.



كما نظمت القواعد النحوية شرعاً لتيسيره كما فعل الحريري في منظومته (ملحة الإعراب)، وابن معط في (الدرة الألفية في علم العربية)، وابن الحاجب في (الوافية)، وابن مالك في (الكافية الشافية) و(الخلاصة) المشهورة بالألفية<sup>(١)</sup>.

ويعد ابن مضاء الأندلسي صاحب أبرز وأشهر دعوة لتجديد النحو، فقد دعا إلى آراء تأثر فيها بالمذهب الظاهري في الفقه<sup>(٢)</sup>، من بينها:

- إلغاء العوامل النحوية<sup>(٣)</sup>.
- رفض الحذف والتقدير<sup>(٤)</sup>.
- إسقاط العلل الثوانى والثالث<sup>(٥)</sup>.
- إلغاء التمارين<sup>(٦)</sup>.

وقد تأثر بهذه الآراء بعض المحدثين من أمثال الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، والدكتور شوقي ضيف في كتابه (تجديد النحو) كما يأتي.

## ٢- التيسير والتجديد عند المحدثين:

كان محاولة التيسير الأولى هي لكتاب (التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية) لرفاعة الطهطاوي<sup>(١)</sup>، اعتمد في تأليفه على متن الآجرورية، واقتصر

(١) ينظر: المنهج المغالى في نقد العربية- زكريا أوزون أنموذجاً- إيناس إبراهيم عبد الله- بحث في مجلة الأستاذ، العدد ٢٠٥، م ٢٠١٣، ١٤٣٤- ٢٦٣ ص.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيق الرد على النحاة ص ٩، وأصول النحو العربي د/ محمد عيد ص ٣٠.

(٣) الرد على النحاة ص ٦٩.

(٤) السابق ص ٧١.

(٥) الرد على النحاة ص ١٢٧.

(٦) السابق ص ١٣٥.

(١) ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، للدكتورة نعمة رحيم الفراوي ص ٥٢- ٥٣، نقاً عن المنهج المغالى في نقد العربية ص ٢٦٦.



فيه على أبواب النحو الأساسية، مدخلًا على الكتاب فكرة الجداول المعروفة في كتب النحو الخاصة باللغة الفرنسية<sup>(١)</sup>، وتوالت بعد ذلك المؤلفات.

وتعدّت الاتجاهات التي ترحب في تجديد النحو مما كان له أكبر الأثر على الاجتهد النحوي، وظهر ذلك في صورة لجان ومؤتمرات، مثل اللجنة التي ألقّتها وزارة المعارف المصرية عام ١٩٣٨م، والمكونة من الدكتور طه حسين، والأستاذة أمينة أحمد، وألي الجارم، وإبراهيم مصطفى، ومحمد أبي بكر إبراهيم، وعبد المجيد الشافعي، ومما اقترحه اللجنة:

- وجوب الاستغناء عن الإعراب التقديرية والمحطية، في المفردات والجمل.
- عدم التفرقة بين علامات الإعراب، بجعل بعضها أصلًا والآخر فرعًا، فالعلامات كلها أصلية، ولا تنوب علامة عن أخرى.
- عدم التفرقة بين ألقاب الإعراب والبناء، فيكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء، ويكتفى بألقاب البناء.
- تسمية المسند إليه بالموضع، والمسند بالمحمول، والحكم الإعرابي للموضع الضم دائمًا إلا إذا وقع بعد (إن) أو إحدى أخواتها، والحكم الإعرابي المحمول إما الضم إذا جاء اسمًا، إلا إذا وقع مع (كان) أو إحدى أخواتها فيفتح، وإما الفتح إذا كان ظرفًا، أما إذا جاء فعلًا أو مع حرف من حروف الإضافة، أو جملة فيكتفى في إعرابه ببيان أنه محمول.

(١) ينظر تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً للدكتور شوقي ضيف ص ٢٦، نقلًا عن مقترنات تيسير النحو قديماً وحديثاً وأثرها في النحو للدكتورة بسمة محمد إبراهيم ص ٤٣.



- المطابقة بين الموضوع والمحمول في النوع (التذكير والتأنيث) وفي العدد.
- إلغاء الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً.
- كل ما يذكر مع الموضوع والمحمول يُعد تكملة، وحكمها أنها مفتوحة أبداً إلا إذا كانت مضافاً إليها، أو مسبوقة بحرف إضافة.
- عدم ذكر إعراب الأساليب الدالة على التعجب، والتفضيل، والتحذير، والإغراء، والاكتفاء بذكر معناها واستعمالها.
- الاقتصار في مباحث الصرف على القدر المفيد فقط، مثل تصريف الفعل وصياغة مشتقاته، وتصريف الاسم وطريقة تثبيته وجمعه، ودراسة الاسم المصغر الثلاثي والرابعى فقط، ودراسة المنسوب إليه مع ملاحظة أكثر أحكام النسب دورنا في الكلام<sup>(١)</sup>.
- كما ظهر تجديد النحو في صور جهود فردية، من أشهرها جهود الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، الذي تطرق فيه إلى العديد من الآراء والقضايا النحوية، من أهمها:

  - نقد نظرية العامل، حيث أدت إلى الجدل والخلافات الكثيرة في آراء النحو، وكانت سبباً في كثرة التقديرات التي أثقلت النحو<sup>(٢)</sup>.
  - أن علامات الإعراب دوال على معاني، فالضمة علم الإسناد، والكسرة علم بالإضافة، أما الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شيء، بل

(١) ينظر: دراسات في العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر حسين، ص ٢٣٩ - ٢٤٤ ، وال نحو الجديد للشيخ عبد المتعال الصعيدي ٨٤ - ٩٢ .

(٢) ينظر إحياء النحو ص ٣٢ - ٤١ .



هي حركة خفيفة، يُراد أن تنتهي بها الكلمة، فهي بمثابة السكون في لغة العامة<sup>(١)</sup>.

لا يوجد علامات أصلية وفرعية، فاللواو في الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم ضمة ممدودة، والباء كسرة ممدودة، والفتحة في غير هذين، وإنما مُدَّت كل حركة فنثأ عنها لينها، والمثنى يشذ عن هذه القاعدة<sup>(٢)</sup>.

التوين علامة التكير، وعدمه علامة على التعريف، فالالأصل في العلم إلا ينون، ولك في كل علم إلا تنوينه، وإنما يجوز أن تتحققه التتوين إذا كان فيه معنى التكير، وأردت الإشارة إليه<sup>(٣)</sup>.

وقد تصدى بعض العلماء للرد على الأستاذ إبراهيم مصطفى، منهم الشيخ محمد أحمد عرفه في كتابه (النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة)<sup>(٤)</sup>، والشيخ عبد الخالق عصيمة في بحثه: (النحو بين التجديد والتقليد)<sup>(٥)</sup>.

ولست بصدد عرض مناقشات العلماء هنا، فما إلى ذلك مقصد هذا البحث.

ومن علماء الأزهر ومن أدلى بدلوه في تحديد النحو الشيخ عبد المتعال الصعيدي، وقد بثها في كتابه (النحو الجديد)، فدعا إلى:

(١) السابق ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) ينظر: إحياء النحو ص ١٠٨ - ١١٣.

(٣) السابق ص ١٦٥ - ١٧٩.

(٤) طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة.

(٥) بحث نشر في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية، العدد (٦) - ١٩٧٦ م.

(٦) ص ٣٤ وما بعدها.



- إدماج الإعراب المحلي في الإعراب التقديرية، والاستغناء عن باب البناء كله، ففي باب النداء يكون حكم المنادي المفرد النصب بالضمة، وما ينوب عنها من الألف والواو، إذا كان المنادي مفرداً أو جمعاً.
  - جعل الضمة في المفرد، والألف في المثنى، والواو في جمع المذكر، من علامات النصب.
  - إلهاق نائب الفاعل بالفاعل، ويكون مفعولاً به مرفوعاً.
  - وعد الشيخ عبد المتعال الصعيدي ما ذهب إليه فخرًا جديداً للأزهر، وأنه سيكون مذهبًا نحوياً جديداً، ويقف به الأزهر مجدداً مجتهداً في النحو، وينقض عنه غبار التقليد الذي تراكم عليه حتى أنهكه<sup>(١)</sup>.
- ولم يقتصر التجديد على المحدثين بل تعداه إلى المستشرقين، فظهرت النظريات اللغوية الحديثة، أهمها:
- النظرية البنوية، ومؤسسها الأول: فرديناند دوسوسيير<sup>(٢)</sup>، وهي النظرية التي تهتم بالجانب الوصفي للغة، وتنظر إليها على أنها وحدات صوتية، تتجمع لتكون الوحدات الصرفية، التي بدورها تكون الجمل<sup>(٣)</sup>.
  - فالنحو البنوي نحو ظاهري يقع بما يظهر في الجملة أو النص، دون أن يلجأ إلى القياس ولا إلى التعليل أو التقدير أو التأويل؛ لأن هذه

(١) ينظر: النحو الجديد ص ١٣٨.

(٢) وهو من العلماء الذين مهدوا لهذه النظرية في محاضراته، التي جمعها طلابه بعد وفاته سنة ١٩١٣م، في كتابه المشهور: (محاضرات في علم اللغة العام)، ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب ص ١٨٤.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات الألسنية للدكتور مبارك مبارك ص ٢٧٢.



## الأمور عند الوصفين، أفكار ظنية، وتجانب المنهج العلمي الموضوعي<sup>(١)</sup>.

- نظرية النحو التوليدية التحويلية، ومؤسس هذه النظرية هاريس، وتلميذه تشومسكي، وقد كان لهما أكبر الأثر في نشوء علم اللغة التوليدية والتحويلية. أما "التوليدية" فهو علم يرى أن في وسع آية لغة أن تنتج العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة، وأما "التحويلي" فهو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة، وكذلك العلاقات بين الحمل الممكنة في لغة ما<sup>(٢)</sup>.

ويستنتج مما سبق أن النحو علم اجتهادي، وأن قضاياه قابلة للاجتهد فإذا كانت الشواهد التي تمثل الفصحي ثابتة، فإن الأشخاص الذين ينظرون فيها وفي النحو عامة يتزايدون بمرور الزمن، وهم بطبيعة الحال عقولهم متباينة، وطبعهم مختلف، فالاجتهد النحوي لم يغلق بابه وسيظل مفتوحاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(١) ينظر: مبادئ النحو البنوي، دراسة تطبيقية على اللغة العربية، للدكتور يحيى بعيطيشي ص ٢٣٣، بحث نشر بمجلة الدراسات اللغوية، العدد (٦)، سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، جامعة منتوري - فلسطينية- الجزائر.

(٢) المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي ص ١٨٨.



## الخاتمة

### النتائج:

الحمد لله الذي أنعم على وتفضل باتمام هذا البحث المعون له بـ(الاجتهداد في النحو العربي عند المتقديمين والمعاصرين )؛ والكشف عن عدة نتائج، والتي من أهمها:

- ١ إبراز أن الاجتهداد لا يستعمل في أصل اللغة إلا فيما فيه كلفة أو جهد.
- ٢ بيان أن الاجتهداد في اللغويات يسمى اجتهاداً، فالاجتهداد بمعنىه العام يتسع للدلالة على الجهد الذي يبذله الإنسان في كافة ميادين العلم، ومنها النحو.
- ٣ أسفر البحث عن أن الاجتهداد أعم من التحليل والتوجيه والتأويل والقياس؛ كما لا يقتصر على بذل الجهد فيما يقدم من جديد الثروة اللغوية، والاعتماد عليها في فهم خصائص العربية على ما ذهب إليه الأستاذ أمين الخلوي.
- ٤ أن الاجتهداد ثمرة معرفة أصول النحو، وهو الطريق الموصى لمعرفة الأحكام النحوية.
- ٥ تبين أن نشأة الاجتهداد النحوي تعود إلى نشأة علم النحو، وأن اجتهداد أبي الأسود الدؤلي وعبارته بفتح الفم وضمه وكسره، يسرت خلق مصطلحات ثلاثة وهي الفتحة والضمة والكسرة، فهي الخطوة الأولى في بناء صرح النحو العربي، لأنه بني على هذه الحركات الثلاث.
- ٦ أوضح أن الاجتهداد طريق من طرق الحفاظ على خلود النحو العربي وصلاحته لكل زمان ومكان.
- ٧ الكشف عن أن الاجتهداد فرض من فروض الكفايات في كل عصر كما نص السيوطي، ولا يقتصر ذلك على الفقه وأصوله ، لأنه يشترط لصحة الاجتهداد فيما معرفة علوم العربية ، فلا غنى للمجتهد في الشريعة عن بلوغ درجة الاجتهداد في كلام العرب ، فإذا كان الاجتهداد في الشريعة فرض كفاية ، فكذلك ما يشترط لصحته .



- ٨- تبين أن من آثار الاجتهداد نضج النحو وكماله، ومع ذلك فإنه لم يحرق، حيث لم يبلغ الغاية في استبطاط الفروع بل اختلف أئمته فيه.
- ٩- أن من آثار الاجتهداد أيضًا نشأة المذاهب النحوية، ونشأة الخلاف النحوي، وكثرة النحاة، وتعدد الأوجه الإعرابية، وظهور آراء نحوية جديدة.
- ١٠- تبين من البحث رتبة الاجتهداد، وأنها أشرف من رتبة التقليد، فالنفس أسكن إلى ما أدركته عن الاجتهداد وبذل المجهود؛ لاستكناه المجهول، ومعرفة بوطن الأمور.
- ١١- عرض أبرز الأسباب الداعية للاجتهداد، وهي إعجاز القرآن الكريم وتلمس أسبابه، وغموض الألفاظ والعبارات، والخروج على أصل الوضع والقواعد، وتسخير النحو وتجديده.
- ١٢- تبين أن من مظاهر الاجتهداد في الآيات القرآنية ظهور الاختلافات المذهبية، النحوية والعقدية والفقهية.
- ١٣- تبين أن علم النحو علم اجتهادي، وأنه لم يُغلق بباب الاجتهداد، وسيظل مفتوحًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بمشيئته تعالى، وذلك لتنوع الأشخاص الذين ينظرون فيه وفي قضاياه، مع تباين عقولهم، واختلاف طبائعهم.

وبعد، فأرجو من الله (عَزَّلَهُ) أن يكون هذا البحث قد فتح آفاقًا واسعة لمزيد من الدراسات والأبحاث حول الاجتهداد، كأن يبحث في أحوال المجتهدين في النحو، وتصنيفهم بناء على دراسة آراء كل عالم على حدة، أو يبحث في آثر الاجتهداد في تعدد الأوجه الإعرابية، وظهور آراء نحوية جديدة.

وآخر دعوانا أن لا يحمد الله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



## الفهارس:

## أولاً : فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقمها	الآية
(سورة الفاتحة)		
٤٥٦	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
٤٤٠	٧	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
(سورة البقرة)		
٤٤٩	٢-١	﴿أَلمْ دَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبْ بِفِيهِ﴾
٤٤٥	٣٢	﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
٤٤٩	٥٠	﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَ الْبَحْرِ فَانْجَبَنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ﴾
٤٥٩	١٣٠	﴿وَمَنْ يُرْغَبُ عَنْ مُلْكِهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾
٤٥٨	٢٣٥	﴿وَلَا تَعْزُمُوا عَقْدَةَ النَّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ﴾
(سورة آل عمران)		
٤٤٢	١٧٨	﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَرْدَدُوا إِنَّمَا﴾
(سورة النساء)		
٤٤٧	١٢	﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾
٤٤٨	٣١	﴿إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُثْهُونَ عَلَهُ لَكُفَّرٌ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَدُخُلَّمْ مُذْخَلًا كَرِيمًا﴾
٤٤٨	٩٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمٍ أَنْفَسِهِمْ﴾
٤٤٨	١٢٧	﴿وَتَرْغِبُونَ أَنْ تَتَكَحُّو هُنَّ﴾
(سورة المائدة)		
٤٤٣	٦	﴿وَامْسُحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾



رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٢١	٥٣	﴿الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالثَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٤٤١	٦٩	(سورة الأنعام)
<b>﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقَوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لِعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ﴾</b>		
٤٤٥	٦٩	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضْلِلُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيمَكِرُوا فِيهَا﴾
<b>(سورة التوبة)</b>		
٤٢٠	٧٩	﴿وَالَّذِينَ لَا يَحِدُّونَ إِلَّا جَهْدُهُمْ﴾
٤٤٧	١٢٤	﴿أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾
<b>(سورة يونس)</b>		
٤٤٢	٨٨	﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنِّي أَتُّبَتِ فِرْعَوْنَ وَمَلَاهُ زِينَةٍ وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضْلِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾
<b>(سورة يوسف)</b>		
٤٤٩	٦٥	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعُثَا رَدَتِ إِلَيْنَا﴾
<b>(سورة القصص)</b>		
٤٤٣	٨	﴿فَالْتَّقْطَةُ أَلْ فِرْعَوْنُ لِيَكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
٤٤٧	٢٨	﴿أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قُضِيَتْ﴾



رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٥٠	٨٢	﴿وَاصْبِحَ الَّذِينَ ثَمَنُوا مَكَانَهُ يَالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾
(سورة العنكبوت)		
٤٤٧	٤٢	﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
٤١٩	٦٩	﴿وَالَّذِينَ جَاهُوا فِينَا لِنَهْدِيَّهُمْ سُبُّلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لِمَعِ الْمُحْسِنِينَ﴾
(سورة سباء)		
٤٣١	١١	﴿يَا حِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالْطَّيْرُ﴾
٤٣٢	١٢	﴿وَلِسْلِيمَانَ الرَّيْحَ﴾
(سورة الزخرف)		
٤٤٥	١٨	﴿أَوْ مَنْ يُشَاءُ فِي الْحَلَيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبْيِنٍ﴾
(سورة محمد)		
٤٥٦	٢١	﴿طَاعَةٌ وَقُولٌ مَعْرُوفٌ﴾
٤٣٩	٢٤	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالَهَا﴾

## ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة

رقم الصفحة	الحديث
٤٢١	"أنه (عليه السلام) كان يتغوز من جهد البلاء"
٤٤٣	"أنه مسح على ناصبيته"
٤٣٨	"إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"



### ثالثاً : فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
٤٦٠	"تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"

### رابعاً : فهرس الأشعار والأرجاز

الصفحة	البحر	القائل	البيت
٤٥٧	الوافر	-	سراة بنى أبي بكرِ تسامى على كانَ المسَوْمَةَ العِرَابِ
٤٣٢	الطوويل	ذو الرمة	وعيَّانَ قالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَقْعُلُ الْخَمْرُ
٤٥٩	الطوويل	رشيد بن شهاب	رَأَيْتَكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطَبَّتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو
٤٦٠	الطوويل	الفرزدق	وَعَصْرُ زَمَانِ يَابْنُ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعَ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنَّاً أَوْ مُجَلَّفَ
٤٥٧	المتقارب	عامر بن جوين الطائي	فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَتْهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا
٤٥٤	الرجز	أبو النجم العجي	الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجْلَلُ



## ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطى، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.
- أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي للدكتور مصطفى أحمد عبدالعليم بخيت، طبعة دار البصائر.
- الاجتهداد في الإسلام، د/ نادية شريف العمري، ط مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الإحکام في أصول الأحكام لابن حزم، تحقيق د/ إحسان عباس، ط دار الأفاق الجديدة، بيروت. ط أولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠١٢م.
- إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى، ط ثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- أخبار النحوين البصريين للسيرافي، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، طبعة الحلبي، ط أولى ١٣٧٤هـ - ١٩٩٥م.
- أدب المفتى والمستفتى لابن الصلاح، تحقيق د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، عالم الكتب، ط أولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق د/ رجب عثمان محمد، مطبعة المدنى، ط أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الأشیاء والنظائر في النحو للسيوطى، تحقيق عبد الإله نبهان وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الأصل الجامع في إيضاح المنظومة في سلك جمع الجوامع، للشيخ حسن السيناونى، مطبعة النهضة، تونس، ١٩٢٨م - ١٣٤٧هـ.
- الأصول للدكتور تمام حسان، ط عالم الكتب، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- أصول الاجتهداد النحوي في المذهب الكوفي، رسالة ماجستير، إعداد بشير راشد عبد المهدى الزغبي، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم، الأردن، ٢٠٠٠م.
- أصول الفقه للأستاذ الدكتور محمد أبو النور زهير، المكتبة الأزهرية للتراث.
- أصول الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، ط دار الفكر، دمشق، ط أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، ط مؤسسة الرسالة، ط ثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.



- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث للدكتور محمد عيد، عالم الكتب، ط رابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨٩م.
- إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- إعراب القرآن، تعدد الأوجه واحتمالات الدلالة للدكتور فوزي عبدالرازق، ط دار النابغة، ط أولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- الاقتراح في أصول النحو للسيوطى، ضبطه وعلق عليه عبد الحكيم عطية، طبعة دار البيرونى، ط ثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- إنباه الرواية على أنباء النحاة للقطبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط أولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والковفيين للأنباري، تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد، ط ١٩٨٢م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للمرداوى، تحقيق محمد حامد الفقي، ط أولى ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- الإيضاح في علل النحو للزجاجي، تحقيق د/مازن المبارك، ط دار النفائس، ط سادسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- البحر المحيط لأبي حيان، ط دار الفكر، ط ثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- البحر المحيط في أصول الفقه للزرκشى، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط ثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- البرهان في علوم القرآن للزرκشى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار التراث، ط ثلاثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، ط دار غريب، ٢٠٠٣م.
- التأويل النحوي في القرآن الكريم، الدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة ابن رشد، الرياض، ط أولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكربى، تحقيق على محمد الباجوى، ط عيسى الحلبي.
- التحدث بنعمت الله للسيوطى، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة.
- تجديد النحو للدكتور شوقي ضيف، ط دار المعارف، الطبعة السادسة.
- التحليل النحوي، أصوله وأدلته، للدكتور فخر الدين قباوة، طبعة أولى، ٢٠٠٢م.



- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان، تحقيق د/ حسن هنداوي، ط دار القلم، دمشق.
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، ط دار إحياء الكتب العربية.
- التعليقة على كتاب سيبويه للفارسي، تحقيق د/ عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، ط أولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- التعريفات للجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، ط دار الفضيلة.
- التقسيير الكبير للفخر الرازمي، طبعة دار الفكر، ط أولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- تقرير الاستئثار في تفسير الاجتهاد للسيوطني، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الاسكندرية، ط أولى ١٤٠٣ هـ.
- توجيهات القضايا النحوية في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، رسالة دكتوراه، إعداد هالة محمد زهران، مكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة.
- الحجة لقراء السبعة للفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، ط دار المأمون ١٤٠١ هـ - ١٤١٣ هـ - ١٩٨٤ م - ١٩٩٣ م.
- خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدنى، ط رابعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٧ م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الخلاف النحوي بين البصريين والковيين وكتاب الإنصاف، للدكتور محمد خير الحلواني، دار القلم، حلب، ١٩٧١ م.
- دراسات في العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي، دمشق، ط الثانية، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- الدر المصنون للسمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، ط دار القلم، دمشق.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق أ/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، ط ثلاثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط. أولى ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ.
- ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ديوان أبي النجم العجلبي، جمع وشرح د/ محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.



**الاجتهداد في النحو العربي عند المتقديرين والمعاصرين**  
**المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية**

- الرد على من أخذ إلى الأرض، وجهل أن الاجتهداد في كل عصر فرض للسيوطني، القاهرة.
- الرد على النحاة، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط أولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط ثالثة.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، ود/ محمد بدوي المخنون، القاهرة، ط أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح الشافية للرضي، تحقيق محمد نور الحسن وأخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدي، وعلى سيد علي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط أولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- شرح كتاب سيبويه للرمانى، من باب الندية إلى نهاية باب الأفعال في القسم، رسالة دكتوراه، إعداد سيف بن عبد الرحمن العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- شرح المفصل لابن يعيش، مكتبة المتتبى، القاهرة.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي على الشلوبين، تحقيق د/ تركي بن سهو بن نزل العتيبي، مكتبة الرشد، ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها لابن فارس، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- صحيح البخاري، طبعة الشعب، القاهرة، ط أولى ١٩٧٨م.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصعقة الفضية في الرد على منكري العربية للطوفى، تحقيق د/ محمد ابن خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، ط أولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- صحي الإسلام، أحمد أمين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدنى، جدة.
- ظهر الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم، ٢٠١٣م.
- غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباء والنظائر لابن نجم المصري، شرح أحمد بن محمد الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة.
- القاعدة النحوية، تحليل ونقد للدكتور محمود حسن الجاسم، دار الفكر، دمشق، ط. أولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- القول السديد في بعض مسائل الاجتهداد والتقليد لابن ملا فروخ، تحقي جاسم مهلهل الياسين، وعدنان سالم الرومي، دار الدعوة، الكويت، ط أولى، ٩٨٨م.
- كتاب سيبويه، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، ط عالم الكتب.
- لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف.
- اللمع في أصول الفقه للشیرازی، تحقيق محبی الدین دیب مستو، ویوسف علی بدیوی، دمشق، ط أولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت، ط ثانية، ١٩٨٤م.
- المحصول في علم أصول الفقه للرازي، تحقيق د/ طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة.
- المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ثلاثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المستصفى من علم الأصول للغزالی، تحقيق د/ حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.
- مشكل إعراب القرآن لمكي: تحقيق د/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- المصباح المنير للفيومي، لبنان، ١٩٨٧م.
- معاني القرآن للأخفش، تحقيق د/ هدى قراءة، مطبعة المدنی، ط أولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق أ/ أحمد يوسف نجاتي، وأ/ محمد على النجار، ط دار السرور.
- معجم المصطلحات الألسنية للدكتور مبارك مبارك، دار الفكر، لبنان، ط أولى ١٩٩٥م.
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية للدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط أولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطی، تحقيق د/ محمد إبراهيم عبادة، القاهرة، ط أولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.



- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، ط رابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق أ/ محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة، بيروت.
- المقاصد الشافية للشاطب، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، السعودية، ط أولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المقاصد النحوية لبدر الدين العيني، تحقيق د/ علي محمد فاخر وآخرين، ط دار السلام، القاهرة، ط أولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مقرحات تيسير النحو قديماً وحديثاً، وأثرها في النحو العربي للدكتورة بسمة محمد إبراهيم، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المقضب للمبرد، تحقيق أ/ محمد عبد الخالق عصيمة، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، لبنان، ط أولى ١٩٩٦م.
- المناهج الأصولية في الاجتهداد بالرأي للدكتور فتحي الدرني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ثلاثة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب للأستاذ أمين الخولي، دار المعرفة، ط أولى ١٩٦١م.
- المنتور في القواعد للزركشي، تحقيق د/ تيسير فائق محمود، الكويت، ط ثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الموافقات للشاطبي، تحقيق أبي عبيدة مشهور آل سلمان، ط دار ابن عفان، السعودية، ط أولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الموصولات العامة واستعمالاتها في اللغة والقرآن الكريم، رسالة ماجستير، إعداد هالة زهران، مكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة.
- النحو الجديد للشيخ عبد المتعال الصعيدي، ط دار الفكر العربي.
- النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة للأستاذ محمد عرفة، مطبعة السعادة، القاهرة.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي، ط دار المعارف، الطبعة الثانية.



- همع الهوامع للسيوطى، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي للدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة، سوريا، ط ثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

#### • الدوريات:

- مجلة الأستاذ، العدد ٢٠٠٥، المجلد الأول، ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ، بحث بعنوان (المنهج المغالى في نقد العربية) - زكريا أوزون نموذجاً، إعداد م م إيناس إبراهيم عبد الله.
- مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت، ج ١٥، ١٤٠٩هـ، بحث للدكتور السيد مصطفى جمال الدين بعنوان (رأي في أصول النحو وصلته بأصول الفقه).
- مجلة الدراسات اللغوية، جامعة منثوري - قسنطينة، الجزائر، ع ٦، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، بحث للدكتور يحيى بعيطيش بعنوان (مبادئ النحو النيوي)، دراسة تطبيقية على اللغة العربية).
- مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ع ٦، ١٩٧٦م، بحث للشيخ عبد الخالق عضيمة بعنوان (النحو بين التجديد والتقليد).
- ع ٢٠١١م، بحث للدكتور سعد بن سويف المضيائي بعنوان (تعقب ابن مالك النحوين فيما فهموه من نصوص سيبويه).
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١٠، ١٩٥٨، بحث للأستاذ مصطفى السقا بعنوان (نشأة الخلاف في النحو بين البصريين والковفيين).

#### • م الواقع إلكترونية:

- شبكة الألوكة، أفاق الشريعة، مقالة للشيخ وليد بن فهد الودعاني، بعنوان (تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً)، تاريخ الإضافة ١٤٣٨/١هـ - ٢٠١٦م.
- موقع الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، بحث للأستاذ الدكتور عبدالله بن عبد الرحيم عسيلان بعنوان (وقفات مع جهود الباحثين والدارسين في تجديد النحو وتيسيره قديماً وحديثاً).



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤١٥	<b>المقدمة</b>
٤٢٠	<b>المبحث الأول : نشأة الاجتهاد.</b>
٤٢٠	تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً.
٤٢٦	استعمال مصطلح الاجتهاد عند النحاة.
٤٢٩	نشأة الاجتهاد.
٤٣٣	شروط المجتهد.
٤٣٤	مراتب المجتهدين.
٤٣٦	آثار الاجتهاد.
٤٣٩	<b>المبحث الثاني : أسباب الاجتهاد ودوافعه.</b>
٤٣٩	إعجاز القرآن الكريم وتلمس أسبابه.
٤٤٤	غموض الألفاظ والعبارات.
٤٥٢	الخروج على أصل الوضع والقواعد.
٤٦٢	تيسير النحو وتجديده.
٤٦٨	<b>الخاتمة : النتائج.</b>
٤٧٠	الفهرس.
٤٧٤	ثبات المصادر والمراجع.
٤٨١	<b>فهرس الموضوعات.</b>

